الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة 8 ماي 1945 قالمـــة
كليـــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (لسانيات تطبيقية)

البنية الحجاجيّة في شعر مفدي زكرياء
-اللّهب المقدّس أنموذجا-

مقدمة من قبل:
الطالب (ة): نور الهدى جبارنية
الطالب (ة): ريان سماعلي

تاريخ المناقشة: 14 / 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
نبيل اهقيلي	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
وفاء دبيش	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945قالمة	مشرفا ومقررا
محمد الطاهر شينون	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

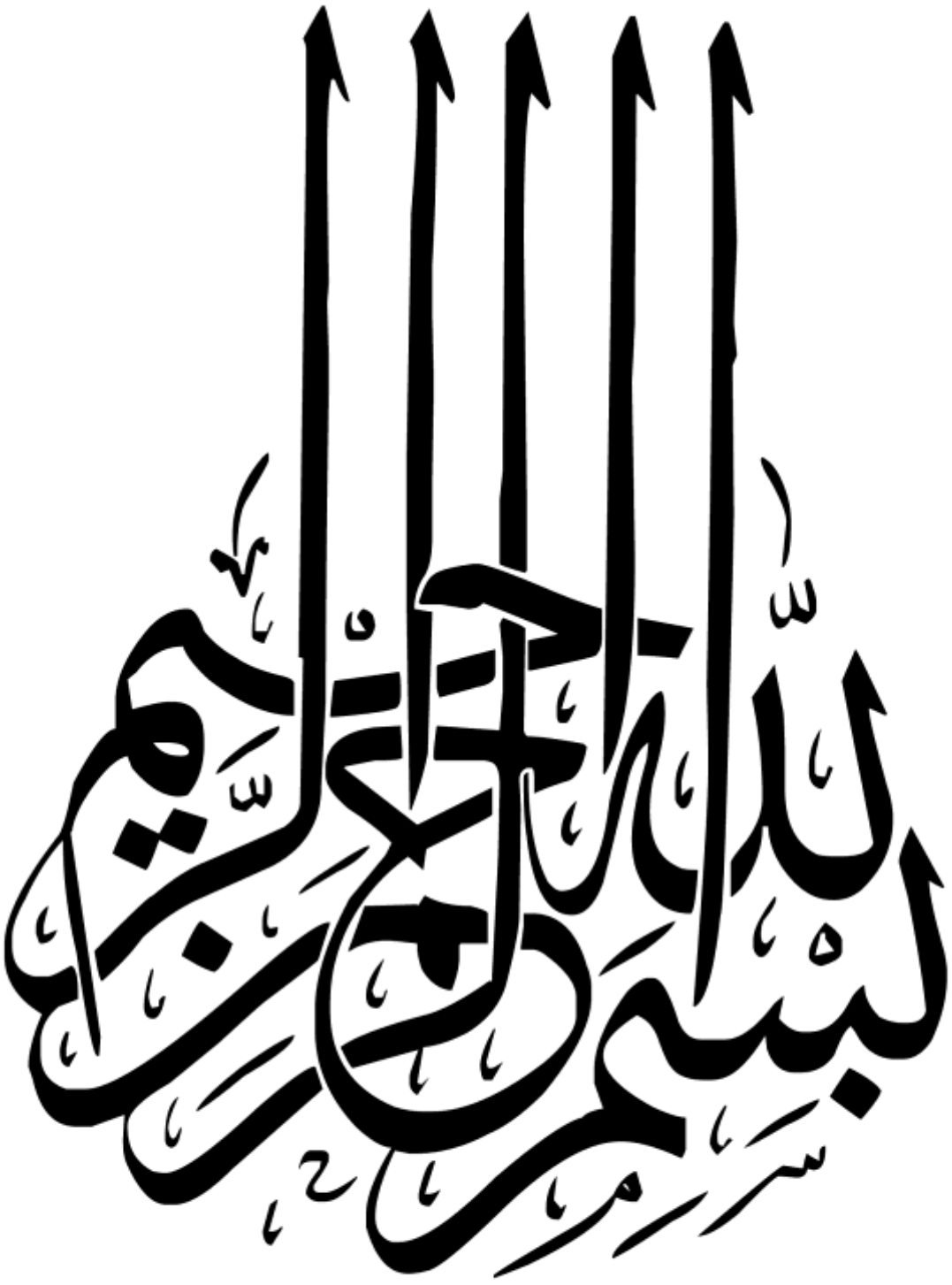
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: «من لا يشكر النّاس لا يشكر الله».

وعملاً بهذا الحديث واعترافًا بالجميل ، بداية الشّكر لله سبحانه وتعالى الذي أعاننا وشدّ من عزمنا لإكمال هذا البحث.

و نتقدم بجزيل الشّكر والتّقدير للأستاذة المشرفة: " د.وفاء دبّيش " على كلّ ما قدّمته لنا من توجيهات ومعلومات قيّمة ساهت في إثراء موضوع دراستنا.

ونتقدّم بالشّكر إلى أعضاء اللّجنة المناقشة الموقّرة.

وأخيرًا لا يفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقدّمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات ،والذي أنعم على الإنسان بنعمة العلم والمعرفة، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد...

ظهرت الدّراسات اللّغوية منذ ظهور العلوم المعرفية المختلفة المواكبة لتطور الحضارات الإنسانيّة، وهذا أدى إلى تفرع الدّراسات اللّسانيّة الحديثة باتجاهاتها الرّئيسية الكبرى البنيويّة والتّوليدية التّحويليّة والتّداوليّة، وكانت لهذه الأخيرة–التّداولية– أهمية كبرى في تطوير علوم اللّغة.

وتعدّ التّداولية من الفروع اللّسانيّة الجديدة والتي تعنى بدراسة اللّغة أثناء استعمالها في المواقف المختلفة، مراعية أغراض المتكلّم وظروف المخاطب وأصبح هذا الفرع علما قائما بذاته له منهاجه وأسس تعالج قضايا مختلفة مثل: أفعال الكلام والإشاريات والافتراض المسبق والحجاج اللّغويّ، وقد حاز هذا الأخير على اهتمام كبير من قبل العلماء في مجال التّداولية.

وشغل الحجاج حيّزا عميقًا في الدّراسات العربيّة والغربيّة، إذ يعدّ آلية الإقناع الرّئيسيّة المستخدمة للتّأثير في المتلقي، حيث كثر استخدام الآليات الحجاجيّة المتمثلة في الآليات اللّغويّة والبلاغيّة والتداولية بين صفوة الادباء والشعراء ،فلا يكاد يخلو نص شعري او نثري منها ،ومن هنا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف عند أبرز تقنيّات الحجاج من خلال تجليّاتها في ديوان "اللّهب المقدّس" لمؤلّفه "مفدي زكرياء" لما يملكه هذا الدّيوان من أسس ومميّزات إبداعيّة، وقد عدّت أشعاره خطابات مباشرة تهدف إلى إقناع المتلقي والتّأثير فيه وهذا يعكس منحاها الحجاجي.

إنّ غاية هذا البحث استثمار الجوانب اللّغوية التّداوليّة في قراءة الشّعر الجزائريّ للشّاعر الثّوري – مفدي زكرياء–الذي يتضمّن النّص الجدلي محاولين الوقوف عند مواطن الجمال الأسلوبي وعند أبرز أنواع آليات الحجاج.

ومن هذا المنطلق آثرنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما بـ: "**البنيّة الحجاجيّة في شعر مفدي زكرياء اللّهب المقدّس . أنموذجًا ..**

وديوان اللّهب المقدّس بما يحمله من مواضيع وسياقات متنوعة كغيره من الخطابات الشعرية الثورية ساهم بطريقة أو بأخرى في تفجير الثّورة الجزائريّة وصناعة الأمجاد والبطولات ،ليساهم بذلك في إثارة مشاعر الشّعب وحثهم على الثّورة ضدّ الاستعمار وغرس الرّوح الوطنيّة في أفئدة المتلقين والتّأثير فيهم، حيث أنّ هذا الدّيوان يحمل بين ثناياه إمكانات حجاجيّة هائلة غرضها الأساسي استمالة المخاطب وإقناعه بمضمون الرّسالة، لذا يطمح هذا البحث لفحص الآليّات الحجاجيّة بمختلف أنواعها في ديوان مفدي زكرياء.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع بالذّات إلى القيمة التي يحتلّها شعر مفدي زكرياء ،وما ينفرد به من جمالية الأسلوب وسمات خطابيّة مميزة ولغة قوية ترجمت معاناة الشّعب الجزائري ونضاله، وكان الوسيلة الفعالة لتحقيق التّأثير والإقناع، فشعره يحتوي على موضوعات متنوعة جعلت منه ميدانًا خصبًا للحجاج، وهذا مادفعنا لاختياره كمدوّنة ودراسته وفق التّصور التّداولي ومحاولة منّا لإثبات ذلك الزّخم الحجاجيّ الذي يحمله النّصّ الشّعريّ العربيّ.

ومن الأسباب الموضوعيّة التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع نذكر:

1. أهمية موضوع الحجاج كونه موظّفا في جميع أنواع الخطاب.
2. الرّغبة في التّعرف على أهم المفاهيم المتعلّقة بالدّرس الحجاجيّ.
3. محاولة معرفة العلاقة القائمة بين الحجاج والتّداوليّة.
4. المكانة العظيمة التي يحتلها شعر مفدي زكرياء وبالخصوص ديوان اللّهب المقدّس.
5. حاجتنا إلى معرفة وسائل الإقناع نظرًا إلى المكانة البارزة التي يحتلها الحجاج إذ يعدّ من المتطلّبات الأساسيّة في العمليّة التّواصليّة التي تستدعي الإفهام والإقناع.

ولم تكن دراستنا هذه الاولى من نوعها فنظرًا الى أهميّة الحجاج في الدّرس التّداوليّ وجدنا الكثير من الدّراسات السّابقة التي اعتنت بالحجاج ودراسته تداوليّا، حيث اتخذناها وسيلة لإثراء بحثنا هذا ،ومن هذه الدّراسات:

1. آليّات الحجاج وسبل الإقناع، دراسة تداوليّة لسانيّة في كتاب: الأجوبة الفاجرة على الأسئلة الفاجرة "للإمام القرافي"، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه لـ: وفاء دبيش، تعمقت فيها بالنظر في جملة الآليات والوسائل الاقناعية التي وظفها "القرافي".
2. الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) لحافظ اسماعيل علوي، جمع فيه عديد المقالات المتعلقة بالحجاج لأساتذة وباحثين برعوا في هذا المجال.
3. الحجاج في الشعر العربي القديم، بنيته وأساليبه: لسامية الدريدي، إذ تعمقت في طرائق القول الحجاجي.

وتتمحور اشكالية البحث حول تجليات البنية الحجاجية في ديوان اللهب المقدس لما يحمله من دلالات حجاجية بالوقوف على تقنيات ومقاصد توظيف مفدي زكرياء للحجاج .

واندرجت تحت هذه الإشكاليّة مجموعة من التّساؤلات حاولنا الإجابة عنها ضمن فصول البحث وهي :

1. ما مفهوم البنية والحجاج؟ ومانظرة البلاغيين العرب والغرب القدامى والمحدثين للحجاج؟.
2. ماهي أنواع الحجاج ؟وما آلياته ؟.
3. ما العلاقة التي تجمع التداولية بكل من الحجاج والشعر ؟.
4. ماهي التقنيات الحجاجية التي اعتمدها مفدي زكرياء في ديوانه؟ وكيف حققت غايتها الإقناعية ؟.

وحاولنا من خلال الإشكالية تحقيق جملة من الأهداف نورد منها :

1. التّعريف بنظريّة الحجاج وتبسيط المفاهيم التي تدور حولها.
2. إبراز الأبعاد الحجاجيّة في ديوان . اللّهب المقدّس .. .
3. الكشف عن بعض التّقنيّات الحجاجيّة التي منحت ديوان . اللّهب المقدّس . القدرة على الإقناع.

وللإجابة عن التّساؤلات السّابقة وتحقيقاً لما سبق ذكره من أهداف ارتأينا أن تكون بحثنا على النّحو التّالي: **مقدّمة وفصلين وخاتمة** ، كان الفصل الأول نظريًا والفصل الثّاني تطبيقيّا.

أمّا **الفصّل الأوّل** معنون بـ: "**مفاهيم واصطلاحات**" وتوزّع على ثلاثة مباحث ، تناولنا في **المبحث الأوّل** مفهوم البنية لغةً واصطلاحًا وكذلك مفهوم الحجاج، حيث تتبعنا فيه الدّرس الحجاجيّ عند العرب والغرب القدامى والمحدثين، أمّا **المبحث الثّاني** فقد خصّصناه لذكر أنواع الحجاج وأهم آليّاته الحجاجيّة . و**المبحث الثّالث** قد تضمّن مفهوم التّداوليّة وعلاقتها بالحجاج والشّعر.

أمّا **الفصل الثّاني** فقد خصّصناه للجانب التّطبيقيّ وعنونّاه ب:"**تجليّات آليات الحجاج اللّغوية والبلاغيّة والتّداوليّة في ديوان اللّهب المقدّس** حيث قسّمناه الى أربعة مباحث، أولها كان في التّعريف بصاحب الدّيوان . مفدي زكرياء . وأمّا المبحث الثّاني فقد ناقشنا فيه الآليّات اللّغويّة في الدّيوان

و**المبحث الثّالث** خصّصناه للآليّات البلاغيّة في مدوّنة الدّراسة **والمبحث الأخير** تناولنا فيه الآليّات التّداوليّة المتمثّلة في الرّوابط الحجاجيّة وأفعال الكلام في ديوان اللّهب المقدّس.

أمّا الخاتمة فقد أوردنا فيها ملخصًا لكل ما توصلنا إليه من نتائج وملاحظات واستنتاجات لما أفضت به الدّراسة التي يدور فيها موضوع بحثنا.

وحتّى نتمكّن من الإلمام بالمدوّنة من كلّ الجوانب اعتمدنا على المنهج الوصفيّ القائم على التّحليل، حيث عرضنا مفاهيم للحجاج والتّداوليّة...، وبحثنا في العلاقة بين التّداوليّة والحجاج والشّعر، كما وقفنا عند حياة الشّاعر... إلى جانب هذا المنهج اعتمدنا المنهج التّداوليّ في الجانب التّطبيقيّ، إذ بحثنا في الآليّات الحجاجيّة استنادًا إلى التّداول بين المخاطب ـمفدي زكرياء ـوالمتلقي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع التي لها صلة بالبحث نذكر من بينها:

- كتاب اللّغة والحجاج لأبي بكر العزّاوي.
- كتاب استراتيجيّات الخطاب . مقارنة لغويّة تداوليّة . لـ"عبد الهادي بن ظافر الشّهري" .

بالإضافة إلى كتب تراثية :"لسان العرب لابن منظور" ومجموعة من المقالات والأبحاث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر شكرًا جزيلا كل من ساعدنا ولو بقليل في هذا البحث ونخصّ بالذّكر أستاذتنا المشرفة "وفاء دبيش"،التي أشرفت على بحثنا وتابعت أجزاءه خطوة بخطوة دون أن تبخل بالنّصيحة والملاحظة الدّقيقة المفيدة فجزاها الله عنّا كل خير، ونحمد الله على إتمام هذا العمل.

فصلٌ أولٌ: مفاهيم واصطلاحات

مبحثٌ أولٌ–الدّلالة اللغوية والاصطلاحية للبنية والحجاج.

أولا: مفهوم البنية لغة واصطلاحًا.

ثانيا: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحًا.

1.مفهومه لغة.

1.1.في المعاجم العربية.

2.1.في القواميس الأجنبية.

2.الدّلالة الاصطلاحية:

1.2.العرب القدامى.

2.2.العرب المحدثين.

3.2.في الثّقافة الغربية.

مبحثٌ ثانٍ: أنواع الخطاب الحجاجي وآلياته.

أولا: أنواع الخطاب الحجاجي.

ثانيا: الآليات الحجاجية

مبحثٌ ثالثٌ: تداولية الخطاب الشّعري.

أولا: مفهوم التّداولية لغة واصطلاحًا.

ثانيا: علاقة التّداولية بالحجاج.

ثالثا: علاقة الشعر بالتداولية.

مبحثٌ أولٌ: الدّلالة اللُّغوية والاصطلاحيّة للبنية والحجاج.

تمهيد:

يسعى كل خطاب إلى تحقيق وظيفتين، إحداهما تواصليّة والأخرى تفاعليّه ،ولتحقيق هذين الهدفين تم استخدام الحجاج كآلية استراتيجيّة مقنعة أساسيّة ،إذ أنّه الركن الأساسيّ في الخطاب ،حيث أنّ الكاتب أو الشّاعر بحاجة إلى استخدام الأدوات والتّقنيّات الحجاجيّة ليتمكّن من التّأثير في المتلقي واستمالته وكذلك تغيير قناعاته فيستخدم ترسانة من الآليات والأساليب الحجاجيّة.

وتطوّرت الأبحاث المتعلّقة بالحجاج من الجانبيّن النظريّ والتّطبيقيّ ،كما اختلفت وجهات النّظر فيه باختلاف وجهات نظر الباحثين العربيين والغربيّين، ومن هنا يندرج موضوع بحثنا حيث سلّطنا الضوء على مفهوم الحجاج ، ومن ثم تحديد أنواعه بعدها الكشف عن آلياته في تحليل الخطاب ،ثمّ سلّطنا الضّوء على التّداوليّة وطبيعتها وعلاقتها بكل من الحجاج والشّعر.

أولا: مفهوم البنية لغة واصطلاحًا:

1.مفهومها لغة:

إنّ لكلمة البنية مدلولات كثيرة، وبرجوعنا إلى بعض المعاجم نجد أنّها تُحيل إلى معانٍ كثيرة نذكر منها:

جاء في لسان العرب: «البِنْية والبُنية ما بنيته وهو البِنى والبُنى... والبُنية الهيئة الّتي بُنيت عليها...، وفلان صحيح البنية أي الجسم، وأبنيت الرّجل أعطيته بنًى وما يبتنى به الأرض... وبنى يبني الكلمة ألزمها البناء وأعطاها بنيتها وصيغتها»[1].

[1]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م2، طبعة جديدة ومحققة، مادة (ب.ن.ى)، دت، ص160.

يتّضح لنا أنّ كلمة بنية وما يتصل بها من مشتقات بنى لا تخرج عن هياكل الشّيء، ومكونه، وهيئته، وما دامت البنية تفيد معنى الجسم يمكننا القول بأنّ بنية الكلمة تعني جسدها، وهيئتها الّتي تظهر عليها نطقًا وكتابة.

أمّا في (المعجم الوسيط) فالبُنْية: ما بُني جمع بنًى.

والبِنْية: ما بني (ج بني) وهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة أي صيغتها، وفلانا صحيح البنية أي الجسم.

البُنْيةُ: بنية الطّريق: طريق صغير يتشعب من الجادّة.

البَنْية: كل ما يبنى وتُطلق على الكعبة[1].

وفي معجم آخر «بنية الكلمة صيغتها والمادة الّتي تُبنى منها»[2].

نفهم هنا أنّ البنية هي الطّريقة الّتي تكون عليها الكلمة.

كما قيل «قد تكون بنية الشّيء في العربية هي "التكوين"، ولكن الكلمة قد تعني أيضا الكيفية الّتي شُيِّد على نحوها هذا البناء أو ذاك، ومن هنا فإنّنا نتحدّث عن بنية المجتمع، أو بنية الشّخصية، أو بنية اللّغة ... إلخ»[3]، وهذا المفهوم لا يختلف عن المفهوم الّذي سبقه، فبنية الشّيء هي تكوينه، ويمكن القول بنية المجتمع...

[1]-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتّوزيع، إسطنبول، تركيا، ط2، دت، ج1، ص72.

[2]-عبد الله البستاني، معجم البستان، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، دت، جزآن في مجلد واحد، ص29.

[3]-زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية (مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية)، مكتبة مصر، (د.م)، (د.ط)، 1990، ص29.

وهذا ما جاء أيضًا في (عيار الشّيء) (لابن طباطبا) حيث جاءت لفظة "بنى" بمعنى يدل على «الإنشاء والتّكوين، بإقامة علاقات داخل أجزاء النصّ»[1]، وهنا أيضا جاءت البنية بمعنى التّكوين والإنشاء وهي نظام من العلاقات المتماسكة العناصر اللغوية الّتي يشمل عليها النصّ.

ومفهوم البنية عند العرب لا يبتعد عن أصله في الاستخدام الغربي القديم حيث نجد في المعاجم الفرنسية أنّه قد تعدّدت دلالات ومرادفات لفظة بنية، فقد وردت باسم النّظام(Ordre)، والتّركيب (Constitution)، والهيكلة (Organisation)، والشّكل (Forme)، كما «نجدها مشتقة من الفعل اللّاتيني (Struere) بمعنى يبني أو يشيّد، وحين تكون لشيء بنية فإنّ معنى هذا أنّه ليس شيء غير منتظم، أو عديم الشّكل بل هو منتظم له صورته الخاصة ووحدته الذّاتية»[2]، يبيّن هذا المفهوم أنّ البنية تكون منظّمة، وتتميز بالتّجانس بين وحداتها.

«ثمّ امتدّ مفهوم الكلمة ليشمل الأجزاء في مبنى ما من وجهة النّظر الفنية المعيارية»[3]، وبهذا فقد شاعت لفظة بنية في مجال الهندسة المعيارية، وتعني معنى معماري يشير إلى الطّريقة الّتي يتم بها بناء مبنى ما.

ممّا سبق يتّضح لنا أنّ التّعريف اللّغوي للفظة البنية يشير في ثناياه إلى المراحل في عملية البناء، ونجد البنية في ميدان المعمار مثلا يقابله التّكوين، والتّشييد، وفي ميدان اللّغة يقابله الصّيغة والهيكل...

2-مفهومها اصطلاحًا:

أمّا عن البنية في مجال الاصطلاح فهي:

وردت في المعجم الوسيط معنى البنية كما يلي: «بنية الكلام: صياغته ووضع ألفاظه، ووصف عباراته، وإلى ذلك ذهب قدامة بن جعفر فقال: "بنية الشّعر إنّما هو التّسجيع والتقفية" فكما كان الشّعر

[1]-يُنظر: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن طباطبا، عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص7.

[2]-زكريا إبراهيم، م.س، ص29.

[3]-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، ص176.

أكثر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشّعر وأخرج له عن مذهب النّثر»[1]، في هذا المفهوم نجد أنّ البنية مجموعة من الألفاظ والعبارات المصاغة لتشكل وحدة متماسكة، ومتسلسلة ومعاني واضحة.

كما تُعرَّف أيضا بأنّها: «كل مكوّن من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها إلى ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلاّ بفضل علاقته بما عداه»[2]، المقصود هنا أنّ البنية نظام متماسك، ومترابط العناصر والوحدات، بحيث إنّنا إذا فصلنا أحد الأجزاء لا يكتمل المعنى، وأي تغيير يحدث في أيّ جزء يؤثّر على باقي الأجزاء.

وهي أيضًا «مجموعة من العناصر اللّغوية الّتي يشتمل عليها النصّ والّتي تتفاعل فيما بينها على أساس تكاملي، وهي تعدّ موضوعا للدّراسات المختلفة (الدّراسات اللّسانية، الدّراسات النّحوية... إلخ)»[3]، يمكن القول أنّ البنية هي النّظام الّذي تقوم عليه النّصوص الأدبية وغيرها، وتتألّف البنية من عناصر لغوية متداخلة، ومتكاملة فيما بينها، ولا يمكن الفصل بينها، ومصطلح البنية لا يقتصر على الدّراسات اللغوية فقط بل يستعمل في شتّى العلوم كالكيمياء والطب...إلخ.

ونجد مفهوما آخر للبنية فهي: «ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميّز فيما بينها بالتّنظيم والتّواصل بين عناصرها المختلفة»[4].

يتضح هنا أنّ البنية يندرج تحتها عناصر مختلفة منظّمة، وتربطها علاقة فيما بينها، وتعني هنا الكيفية الّتي تنظّم بها عناصر مجموعة ما، ويبقى كلّ عنصر منها متعلقا بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل.

---

[1]-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، م.س، ص130.

[2]-سمير سعيد حجازي، النّظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع والتّجهيز العلمية، القاهرة، مصر، (دط)، 2004، ص106.

[3]-بوطارن محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللّسانية والبلاغية والأسلوبية والشّعرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، ط1، 2010، ص56.

[4]-صلاح فضل، نظرية البنائية في النّقد الأدبي، م.س، ص121.

وهي «نظام أو نسق من المعقولية الّتي تحدّد الوحدة المادية للشّيء فالبنية ليست هي صورة الشّيء أو هيكله، أو التّصميم الكلي الّذي يربط أجزاءه فحسب، وإنّما هي القانون الّذي يفسّر الشّيء ومعقوليته»[1]، أي عبارة عن تنظيم منطقي.

يتضح من خلال التّعريفات السّابقة أنّها متقاربة؛ إذ نجد أنّ مفهوم البنية في الاصطلاح لا يخرج من كونه علاقة بين مجموعة من العناصر، أو عبارة عن نسق أو نظام، وهذه العناصر تكون متماسكة وملتحمة فيما بينها، وتوقف كلّ عنصر على باقي العناصر الأخرى.

ثانيا: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا:

1.مفهومه لغة:

1.1.الحجاج في المعاجم العربية:

لقد ورد مصطلح الحجاج في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]، حيث جاءت الحجة هنا بمعنى المجادلة في هذه الآية الكريمة، وقوله أيضا: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]، وجاء معنى البرهان هنا بمعنى الحجة.

كما ورد المفهوم اللغوي للحجاج في أكثر من معجم فنجده عند (ابن منظور) في معجمه (لسان العرب) تحت المادّة اللّغوية (ح ج ج) فيقول: «الحجّة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتّحاجج التّخاصم، وجمع الحجّة: حُجَجٌ وحِجاجٌ، وحاجُّهُ مُحاجّة وحِجاجًا، نازعه الحجّة، وحَجَّهُ يحُجُّه حجّا غلبه في حجّته(...) والحجّة

[1]–أحمد مرشد، البنية والدّلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص19.

[2]–سورة آل عمران، الآية 65.

[3]–سورة البقرة، الآية 111.

الدّليل والبرهان»[1]، يتضح هنا أنّ الحجاج يقضي إلى معنى التّجادل والتّخاصم والنّزاع، لمحاولة إقناع الطّرف الآخر وهو الخصم بالأدلة والبراهين، كما أنّ الحجاج مرادف للجدل أي مقابلة الحجة بالحجة.

وعرّفه الجرجاني أيضا بقوله: «الحجّة ما دلّ على صحة الدعوى وقيل الحجّة والدّليل واحد»[2]، والمعنى هنا أنّ أساس الحجاج الارتكاز على دليل، وحجّة معيّنة قصد إثبات قضية من القضايا.

وورد في (مقياس اللغة لابن فارس): «أنّ معنى حاججت فلانا أي غلبته بالحجّة، وبذلك الظّفر عند الخصوم والجمع حججٌ والمصدر حجاج، والحجة الدّليل والبرهان»[3]، هذا المفهوم لا يختلف عن ما سبق من المفاهيم فالحجاج هنا يحمل طابع الخصومة نظرا لما يحدث بين شخصين من محاورة، فالحجاج يظهر أثناء المخاصمة بين اثنين فأكثر، حيث تعتبر الحجّة الوسيلة الّتي يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه.

أمّا في المعجم الوسيط فقد عُرِّف الحجاج بأنّه «الدّليل والبرهان، ويُقال حاجّه وحججه غلبه بالحجّة والمحجاج الّذي يُكثر الجدل»[4]، هذا التّعريف أيضا ليس ببعيد عمّا جاء في لسان العرب، فنلاحظ هنا أنّ كلمة حجاج تحمل دلالة البرهان والدّليل، وأيضا تحمل في مضمونها معاني الجدل، والغلبة لأحد المتجادلين.

انطلاقا ممّا سبق تبيّن أنّ كلّ هذه التّحديدات المعجمية تجمع أنّ لفظة حجاج في معناها اللّغوي تدور حول التّخاصم، والتّنازع، والتّغالب باستعمال الوسيلة المتمثّلة في الحجج والأدلة، والبراهين؛ أي أنّ الحجاج يكون أثناء المخاصمة بين طرفين، حيث اعتبر اللّغويون العرب الحجة وسيلة يستعملها المتكلّم للتغلب على خصمه، والحجّة تعتبر الأساس الّذي يبني أي قضية من القضايا المراد إثباتها.

[1]–ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م2، ط1، مادة (ح ج ج)، (دت)، ص38.
[2]–علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التّعريفات، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2004، ص73.
[3]–أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج2، ط1، (د.ت)، ص30.
[4]–إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج1، ط2، 2008، ص156، 157.

2.1.الحجاج في القواميس الأجنبية:

يقابل لفظة الحجاج في الفرنسية لفظة (Argumentaition) والّتي تدلّ على معان متقاربة في اللغة العربيّة أبرزها: القيام باستعمال الحجج أو مجموعة من الحجج الّتي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.

وتشير لفظة (Argmenter) إلى «الدّفاع عن اعتراض بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج»[1]، هذا المفهوم لم يخرج عن المفهوم الّذي سبقه فكلة حجاج تدلّ على الإثباتات الّتي يدافع بها في الاعتراض.

كما تشير أيضا لفظة (Ague) في الإنجليزية إلى «وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منها إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب أو العلل الّتي تكون الحجة مع أو ضد أو سلوك ما»[2]، والمعنى هنا وجود نزاع بين المرسل للرسالة اللغوية، والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجة والدّليل على ذلك.

ممّا سبق يتّضح أنّ معنى الحجاج في القواميس الأجنبية لا يخرج عن الجدل والنّزاع القائم بين طرفين؛ إذ يحاول كل طرف تقديم الأدلة الّتي تثبت وجهة نظره وتخدمها، وهناك توافق بين المعنى اللغوي في اللغة العربيّة، وفي اللّغتين الفرنسية والإنجليزية، فكلاهما جعل الحجاج جدلا قائما بين طرفين المرسل والمتلقي، إذ يقدّم كلاهما أو أحدهما الأدلة والحجج الّتي تثبت صحة موقفه.

ومن خلال التّعريفات السّابقة فإنّ كلمة حجاج موزّعة على أربعة أطراف هم: الـمُحَاجُ، والمحجوج، الحجج (وهي الأدلة الّتي تدور على ألسنة المتحاجين)، التّحاج (وهو أسلوب كل خصم في دفع حجة الآخر).

---

[1]–حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم–سورة يوسف أنموذجا–، رسالة ماجستير، شعبة علوم اللسان، تخصص دراسات دلالية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، 2013، ص14.

[2]–حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغات الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص2.

2.الدّلالة الاصطلاحية للحجاج:

1.2.عند العرب القدامى:

«لقد كثرت التّعاريف حول مفهوم الحجاج ودارت حول عناصر موضوعية بنائية ووظيفية شتى»[1]، فميدان الحجاج واسع إذا فُتحت له أبواب البحث والدّراسات لارتباطه بعلوم كثيرة، إذ نجده «متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، وفي الدّراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنّفسانية والخطابة المعاصرة»[2]، وهذا يوضح بأنّ مفهوم الحجاج عاتم يصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية الّتي تناولته، وتتشعب مجالات استعمالاته.

ولقد تناول الكثير من العلماء العرب القدامى مصطلح الحجاج، ومن أبرزهم (الزركشي) فيعرفه بقوله: «وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه»[3].

كما عُرّف أيضا من قِبل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) إذا تطرق له في باب البيان فيقول: «يتسع ويضيق بحسب المقام لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج، إنّه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضّمير... إنّه الدّلالة على المعنى الخفي لذا فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان»[4].

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ البيان يتسع لأيّ فعل لغوي، واعتبر هذا الأخير هو المكوّن الأساسي لكل عملية حجاجية، إذ هو الإفهام وهو بيان وتوضيح المعنى، ويتم بواسطة الإقناع والحجاج.

---

[1]-محمد العيد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، مصر، 2002، العدد: 60، ص44.

[2]-محمد طروس، النظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص06.

[3]-محمد عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص486.

[4]-أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ص67.

وتطرّق أيضا أبو الوليد الباجي للحجاج في كتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج) فيقول فيه: «الحجاج يعدّ علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنّه لا سبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة واتضحت محاجة، وعلم الصّحيح من السّقيم ولا المعوج من المستقيم»[1]، إذ اعتبر أبو الوليد الباجي الحجاج علما له أركانه وركائزه، كما أورد الحجاج مرادفا للجدل فلولا الجدل لما قامت الحجّة فالجدل هو الّذي يجسّد صورة الخطاب الحجاجي.

ومن كلّ هذا نلاحظ بأنّ معاني الحجاج متعدّدة في الاصطلاح من خلال ما وجدناه عند العلماء القدامى العرب.

2.2.الحجاج عند العرب المحدثين:

بالنّسبة للمحدثين العرب فقد تناولوا موضوع الحجاج من نواح متعدّدة، ومن أبرز العلماء المحدثين نجد (طه عبد الرحمان) فقد درس موضوع الحجاج باعتباره آلية لغوية فيعرّفه قائلا: «كلّ منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها»[2]، والقصد هنا أنّ الحجاج عبارة عن عملية تخاطبية بين المرسل والمتلقي، وتدور حول قضية ما، فيقوم المرسل باستخدام اللّغة لتدعيم قوله بالحجج والبراهين، في حين للمتلقي الحق في الاعتراض وعدم القبول إن لم يقتنع إذن فوسيلة الحجاج هي اللّغة الّتي يستخدمها لإحداث التّأثير ثمّ الإقناع بعد تلفظه بالخطاب.

كما «يبحث المرسل عن مجموعة الحجج الّتي تساعده في توجيه رسالته إلى المتلقي لحمله على فهم ما، ولتوجيه الخطاب وحجة ما، وذلك عن طريق بناء إطار يفرضه على المستمع بتلفظه ذلك»[3]، يتبيّن لنا هنا أنّ الحجاج يرتبط ارتباطا وثيقا بمكوّنات الخطاب، إذ يعدّ تقنية يستعملها المرسل في تقديم ملفوظه للمتلقي لمحاولة إقناعه، وإفهامه.

---

[1]–أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987، ص8.

[2]–طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1997، ص226.

[3]–عبد الرحيم العماري، معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحفي الجزائري المكتوب ما بين (1989–2000)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005، ص185.

ويذهب إلى نفس هذه الفكرة (عبد الهادي بن ظافر الشهري) حيث عرّف الحجاج بربطه بالإقناع إذ يقول: «الحجاج هو الآلية الأبرز الّتي يستعمل المرسل اللّغة فيها وتتجسّد فيها استراتيجية الإقناع»[1]، والمعنى هنا أنّ المرسل يستعمل الحجج اللّغوية وقد تكون غير لغوية كالإشارات، والإيماءات في خطابه لغاية واحدة وهدف واحد، وهو الإقناع والتّأثير في المتلقي.

أمّا بالنّسبة (لمحمد العمري) فقد نظر للحجاج بطابع إقناعي أيضًا متأثّرًا بالفلاسفة اليونانيين، وقد أكّد (أبو بكر العزاوي) في مؤلفاته وحواراته المختلفة أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التّأثير والإقناع، ويؤكّد في مقدّمة كتابه (اللّغة والحجاج) فرضية الطّبيعة الحجاجية للغة الطّبيعيّة، وقدّم تعريفًا لمعنى الحجاج إذ يعتبره «إنجاز المتكلّم لخطاب يعتمد على آليات التّقديم والتّسلسل والتّرتيب والاستنتاج بهدف التّأثير والإقناع»[2]، فالحجاج عنده عبارة عن خطاب ينتجه المحاجج بالاستناد إلى آليات لغوية مختلفة والغاية منه التّأثير والإقناع.

نلمح من خلال التّعاريف السابقة الّتي قدّمها العرب المحدثون أنّ الحجاج يعتمد أساسا على مرسل ومرسل إليه (المتلقي)، والدّور الكبير في هذه العملية الحجاجيّة يعود إلى المرسل فهو يستخدم اللّغة لتقديم حجج مقنعة، إذا فالغاية الأساسية للحجاج هي الإقناع.

3.2.الحجاج في الثّقافة الغربية:

أمّا عن مفهوم الحجاج عند الغرب فقد أولاه (شايم بيرلمان) و(تيتكاه) أهمية كبيرة في كتابهما (مصنف في الحجاج) وقدّما مفهوما مشابها لمفاهيم أشرنا إليها سابقا، وعرّفا الحجاج بقولهما: «جعل العقول تذعن وتسلّم لِما يطرح عليها من الأقوال، أو يزيد في درجة الإذعان وذلك التّسليم، فأنجع الحجاج

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص456.

[2]–أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص8.

ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب»[1]، فقد ركّز (بيرلمان) على المتلقي ومدى تأثره من جرّاء الحجج الّتي يقدّمها له المرسل، وأنجع الحجاج عنده هو الّذي يوفق في تقوية إذعان المتلقي، والهدف منه ليس فقط الإقناع الفكري بمعنى تقبل العقل لِما يُطرح عليه، وقد وافقته على ذلك زميلته (تيتكاه).

كما ركّز (بيرلمان) على قضايا الحجاج وأنواعه «وتميّز الحجاج عنده بخمس ملامح رئيسية»[2] وهي:

1-أن يعبر عنه بلغة سليمة.

2-أن يتوجه إلى المستمع.

3-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4-لا يفتقر تناميه إلى ضرورة منطقية.

5-نتائجه ليست ملزمة.

فباعتبار الحجاج جملة من الأساليب الّتي يستعملها المحاجج في خطابه لغاية الإقناع، فإنّه يعتمد على معطيات ومسلمات خاصة به، ويجب توفرها في الخطاب الحجاجي ليتمكن من التّأثير في المستمع بشكل كبير.

وكذلك نجد (باتريك شاردو) يعرّف الحجاج بأنّه: «حاصل نصّي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي»[3]، أي أنّ الهدف الأساسي من الحجاج هو الإقناع إذ يحاول المرسل إقناع المتلقي، والتّأثير فيه انطلاقا من الحجج والأدلة الّتي يقدّمها، ويستعمل في ذلك اللّغة.

---

[1]-محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، (د.ط)، 2000، ص61.

[2]-يُنظر: حافظ إسماعيلي العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، م.س، ص182.

[3]-باتريك شاردو، الحجاج بين النظرية والتطبيق والأسلوب، تر: أحمد الود، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2009، ص16.

أمّا عن مفهوم الحجاج عند (الغرب) أوزفالد ديكرو وأنسكومبر فقد عرضا مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما (الحجاج في اللّغة) فقالا: «الحجاج باللّغة يجعل الأقوال تتابع، وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حجاجيا، وتدعم وتثبت بعضها الآخر»[1]، فالمرسل يرسل خطابه إلى المتلقي بدقة، ويكون خطابه متسلسلا ومترابطا، بالإضافة إلى الدقة وعن طريق اللّغة يحقّق المحاجج هدفه الأساسي المتمثّل في التّأثير والإقناع، والاستمالة، كما أشار كل من (ديكرو) وزميله (أنسكومبر) إلى أنّ الحجاج متجذر في اللّغة، ولا يمكن فصل اللّغة عنه، وخلصا إلى أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

فيرى (ديكرو): «أنّ كلّ قول يحتوي على فعل إقناعي، فإن تتكلم يعني أنّك تحاجج (كل قول: حجاج) ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب لتنتج عن عمل المحاجة»[2]، يمكن القول إنّ غاية الخطاب عند (ديكرو) هي الإقناع عن طريق الفهم والإفهام، واعتبر أنّه لا كلام بغير خطاب ولا خطاب بغير حجاج، فالقول يعمل على إثبات الشّيء، أو نفيه باستعمال تقنيات حجاجية تعمل على إثراء الخطاب، ولها أثر فعّال في التّأثير في اعتقاد المتلقي، كما أنّه اعتبر «الحجاج فعلا كلاميا مثبتا في صلب العبارة اللّغوية يفضي إلى نتيجة ما»[3]، إذا فالحجاج عنده كامن في اللّغة دون سواها.

من الجهود الأخرى الّتي تبلورت واتّصلت بالحجاج نجد (ميشال مايير)، وقد استفاد من جهود سابقيه، واستخلص منهم مفهوما للحجاج، فعرّفه قائلا: «دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وباطنه، ويظهر الحجاج الضمني في إشارة ضمنية داخل المعنى الحرفي تؤدي إلى ضرورة ظهوره وفق ما يمليه المقام»[4]، يقدّم هذا المفهوم وجهة نظر (مايير) للخطاب الحجاجي، والمعنى منه أنّ الحجاج لا يقتصر على ظاهر النصّ وحده ومضمون النصّ وحده بل يتعدّاه إلى دراسة العلاقة الّتي جمعت بينهما في سيّاق معيّن.

---

[1]-سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي، بنيته وأسلوبه، عالم الكتب للنشر والتّوزيع، إربد الأردن، (د.ط)، 2011، ص23.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سبق ذكره، ص14، 15.

[3]-ينظر: جواد الختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار الكنوز المعرفية، عمان الأردن، ط1، 2016، ص144، 145.

[4]-أبو بكر العزاوي، الحجاجيات اللسانية، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007، (د.ط)، ص188.

بناء على ما سبق يمكن القول إنّ الحجاج آلية تخاطبية يسخرها المرسل للتّأثير في المخاطب باستعمال اللّغة، فاللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، فالحجاج إذا هو حمل المتلقي على الاقتناع بما يطرح عليه من أفكار، ومعتقدات والتّسليم بها، كما أنّه مقترن بالإقناع الّذي يعدّ غاية العملية الحجاجية.

مبحثٌ ثانٍ: أنواع الخطاب الحجاجي وآلياته:

أولا: أنواع الخطاب الحجاجي:

تقسّم الدّراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوّعة أهمها ثلاثة تتمثّل في: الخطاب الحجاجي البلاغي، الخطاب الحجاجي التّداولي، الخطاب الحجاجي الفلسفي، وتختلف هذه الخطابات باختلاف أصولها وخلفياتها المعرفية، إلاّ أنّ هذا الاختلاف لا يمنع من تداخلها فيما بينها، وهذا ما سنوضحه:

1.الخطاب الحجاجي البلاغي:

كان حديث (حبيب أعراب) في بدايته على تحديد مفهوم الخطابة بغية التّفريق بينها وبين البلاغة «لأنّه هناك من لا يميّز بين الخطابة والبلاغة، فإنّنا في التّراث العربي نجد هناك فرقا واضحا بين كل منهما، فالبلاغة تعتبر أشمل وأعم من الخطابة والّتي هي جنس من أجناس التّواصل وفنّ القول، إلاّ أنّ الخطابة كانت شديدة الارتباط بالشّعر عند العرب»[1]، ومنه نستنتج أنّ الإقناع والبلاغة من أهم ما يميّز أسلوب الخطابة.

«الخطاب الحجاجي البلاغي هو الّذي يتّخذ من البلاغة مجالا له، ويتّخذها أداة من الأدوات الحجاجيّة، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتّأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية؛ أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معًا، حتّى يتقبّل القضية أو الفعل موضوع الخطاب»[2]، إذ يعدّ

[1]-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، العدد1، دم، 2001، ص107.

[2]-ينظر: هاجر مدقن، آليات تشكّل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع5، 2005، ص173، نقلا عن مثنى كاظم صادق، أسلوبية الخطاب التداولي تنظير وتطبيق، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ص47.

الحجاج البلاغي فنّا للتّعبير لحيازته أدوات مؤثرة بقدر تلقيها، كونها إجراءات بلاغية تمنح القيمة البرهانية حصانة من الهدر، كما تمنح منتج الخطاب التّعبير القوي عن نفسه وعن الأشياء[1].

يستعمل الحجاج البلاغي آليات البلاغة الّتي تضم مجمل الاستراتيجيات الّتي يستعملها المرسل من أجل إقناع مخاطبه، ولهذا ارتبطت البلاغة في عملية الفهم والإقناع ببناء وتصور تفاعلي بين الذات المتكلمة والمخاطبين[2]، ومنه يتضح لنا أنّ الخطاب الحجاجي البلاغي هدفه الأساس هو تنشيط الخطاب بهدف إقناع المتلقي، أو بعبارة أخرى تحقيق الوظيفة الإقناعية، وذلك عن طريق التّأثير في نفس المتلقي، بالإضافة إلى أنّه يشترط رغبة المتكلم (المؤثر) والمتلقي (المتأثر).

فالبلاغة كما يرى الباحث جميل عبد المجيد هي «الإبلاغ الفهم المؤثر إفهاما وتأثيرا من شأنها تحقيق الإقناع والاستمالة»[3].

وبالتالي فالبلاغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإقناع والتّأثير، كما ترتكز على الغاية الّتي شأنها أن تصل إليها من خلال الأدوات البلاغية، لأنّ الحجاج يتصل بالبلاغة بالإضافة إلى أنّ البلاغة تعتمد على الوضوح والإبانة عن المعنى، وتعطي للخطاب الحجاجي وظيفة إقناعية عن طريق تحريك مشاعر المتلقي من خلال جمالية القول.

كما أنّ الأساليب البلاغية تتوافر فيها خاصية التّحول لأداء أغراض تواصلية وإنجاز مقاصد حجاجية[4]؛ ذلك لأنّ الحجاج البلاغي يفترض وجود علاقة تفاعلية بين المرسل والمتلقي على أنّه – الحجاجي البلاغي- ليس استدلالا تعليليا يدور في حقل البرهان المنطقي المحض وخارج كل اندراج

[1]-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ع: 164، آب 1992، ص80، نقلا عن مثنى كاظم صادق، مرجع سبق ذكره، ص47.

[2]-جميل حمداوي، نظريات الحجاج، الناظور، دط، 2012، ص25، نقلا عن المرجع نفسه، ص48.

[3]-جميل عبد الحميد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000، ص129.

[4]-عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة؛ مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص57، نقلا عن مثنى كاظم صادق، مرجع سبق ذكره، ص49.

للذّات[1]، فالنص الحجاجي من وجهة نظر البلاغة الجديدة حين يحمل بذرة خلاف تتضمن قصدا تأثيريا مضمرا أو معلنا بنيّة تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب، أو حمله على مزيد من مواقفه داخل مسار تواصلي غير إلزامي[2]، لأنّ البلاغة الجديدة «بمجموعة من القواعد الّتي تسمح إمّا بالإقناع وإمّا بالتّعبير الجيّ (...) فهي مؤسّسة اجتماعيّة»[3] على حدّ قول رولان بارت.

بما أنّ الحجاج موزّع بين طرفين هما: المرسل والمرسل إليه (المتلقي) فإنّ الحجاج البلاغي يفرض وجود تفاعل بينهما؛ فالطرف الأول حين يرسل خطابه ينتظر من الطّرف الثاني أن يناقشه ويتفاعل معه، والنص الحجاجي البلاغي هدفه بالدرجة الأولى وغايته الإقناع والتّأثير.

2.الخطاب الحجاجي التداولي:

تشغل التّداولية مساحة واسعة من الدّراسات النقدية المعاصرة؛ ذلك لأنّها وسيلة من وسائل الكشف عن علاقة اللغة لمستعمليها؛ إذ تنظر إلى اللّغة على أنّها خطاب تواصلي وظيفي ذات قوة إنجازية مع المتلقي بمعنى أنّ النصّ بوصفه خطابا لا يسعى إلى متعة المتلقي وتقديم معلومات له فحسب، وإنّما يسعى إلى أن يتواصل معه ضمن سياق المقام، ومن هنا فإنّ الحجاج التّداولي في الخطاب يندرج تحت التّداولية «لخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهرة وباطنه لقواعد شروط القول والتلقي، وتبرز في مكانة القصدية والتّأثير والفعالية، ومنه قيمة أفعال الذوات المتخاطبة ومكانتها»[4]، ومن هنا يتضح لنا أنّ الخطاب الحجاجي ينطوي على البعد التّداولي في عدّة مستويات هي:

---

[1]-علي الشبعان، الحجاج بين المنوال والمثال؛ نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، دت، ص16، نقلا عن عن مثنى كاظم صادق، مرجع سبق ذكره، ص49.

[2]-أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص43، نقلا عن مثنى كاظم صادق، مرجع سبق ذكره، ص49

[3]-رولان بارت، هسهسة اللغة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1، 1999، ص166.

[4]-الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص101، نقلا عن مثنى كاظم صادق، م.س، ص50.

1-مستوى أفعال اللّغة المتداولة في الحجاج.

2-مستوى السّياق، وهنا يكون الحجاج إمّا ذهنيا أو صريحا.

3-المستوى الحواري أو التّحاوري.

إنّ أقرب مفهوم للتّداولية هو دراسة اللّغة في الاستعمال (In use) أو في التّواصل بين المخاطبين (In interaction)لأنّه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثّل في تداول اللّغة بين المتكلم والسّامع في سيّاق محدّد وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما»[1]، ومن هنا يتضح لنا أنّ الحجاج كامن داخل اللّغة، وأنّها لا تجسّد العلاقة بين المتكلّم والسّامع إلاّ من خلال السّياق (التلفظ) أي أنّها تقوم على دراسة استعمال اللّغة.

كما أنّ لفظة التّداولية تبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام كون الأفعال الكلامية غرضا رئيسا للتداولية، ورصدها بتنوعها، وعلى اختلاف الأبعاد التّداولية متعدّدة المستويات الّتي تتيح تحققها إمكانية معرفة توجه الخطاب الحجاجي التّداولي، والإجابة عن الإشكاليات الجوهرية، والأسئلة المهمة الّتي تحيط بعملية التّخاطب الشّفهي والكتابي[2].

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الحجاج التّداولي يستحضر نظرية أفعال الكلام لهدف إقناع المخاطب، بالرّغم من الاختلافات الّتي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي، أمّا المفاهيم الأساسية للحجاج التداولي فهي[3]:

1-وجهة النّظر: إنّ الادّعاء أو الاعتراض في قضية ما هي ما يؤسس وجهة النّظر بعدّها معنى حجاجيا غالبا ما يشكّ في المتلقي، فيسعى المرسل إلى إقناعه بقبول الدّعوى المطروحة، بعدّها تمثّل وجهة نظر المرسل.

[1]-محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة، د.ط، 2006، ص14.

[2]-هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد: الخامس، الجزائر، مارس2006، ص192.

[3]-ينظر: حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، م.س، 281/2، نقلا عن مثنى كاظم صادق، م.س، ص53.

2–القضية: الحجاج عبارة عن قضية أو مجموعة قضايا يتم ادعاؤها والدفاع عنها.

3–العرض: إنّ الحجاج بحسب التّداولية استعمال مجموعة من التقنيات لتسويغ قضايا مطروحة من المرسل عن طريق العرض.

4–الاعتراض: يفرض التحاج بالضّرورة وجود معترض على الدعوى أو وجهة نظر، فالاعتراض يهدف إلى الوصول إلى صدق القضية أو كذبها، وبالنتيجة الاقتناع أو عدم الاقتناع بها.

3.الخطاب الحجاجي الفلسفي:

–موقع الحجاج في الفلسفة: إذا كان الحجاج فعالية خطابية وتداولية وبلاغية، فإنّ القول الفلسفي يشكّل حقلا وإنجازا خاصا لهذه الفعالية، ولا يتعلق الأمر هنا بمقاربة فلسفية خارجية للحجاج أو للخاصية الاستدلالية، بل ببعد جوهري في الفلسفة سواء اعتبرناها معرفة أم تفكيرا، وعليه فمن المحال تصور مذهب فلسفي أو تحليل فلسفي معدم الحجج والحجاجي، بصرف النّظر عن أساليب هذا الحجاج وقيمته[1].

ومنه يتضح لنا أنّ هناك علاقة وطيدة بين الفلسفة واللّغة، ولا يستقيم الحديث عن الحجاج في الفلسفة دون إثارة علاقة الحجاج الفلسفي بالحقيقة، واللّغة، والمنطق، والبلاغة.

ثمّ انتقل الباحث حبيب أعراب إلى الحديث عن علاقة البرهان بالحجاج الفلسفي، أهي علاقة تطابق أم تفارق، فخلص إلى أنّ الفلسفة بوصفها نصوصا ومتونا تستدلّ بالحجّة لا البرهان أو الدّليل، وما يدعم الكلام هو أنّ البرهان محكوم بمعايير هي غير معايير الاستدلال بالحجة والحجاج، فالبرهان إمّا أن يكون صحيحا وإمّا أنّ يكون خاطئا، والحالة إمّا منعدمة أو مقيّدة بشروط، والبرهان يكون صحيحا بصحة نتائجه وكفايتها الذاتية، كما أنّ صدق البرهان هو صدق قضاياه وما يلحمها من علاقات[2].

[1]–حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي؛ عناصر استقصاء نظري، م.س، ص115.

[2]– المرجع نفسه، ص117.

ومنه نستنتج أنّ الفلسفة وإن كانت تتخذ البرهان كأساس للاستدلال فهي لا تتماشى معه بكل ما يحمله من دقة لأنّها تريد أن تكون إقناعية.

ويعرّف أبو الزهراء الحجاج الفلسفي بأنّه فنّ الإقناع العقلي والعقلاني[1]، ومنه يتضح لنا أنّه عملية هدفها إقناع الآخر والتّأثير عليه بواسطة حجج وأدلة منطقية.

ومن المهم أن نفرّق بين الحجاج والبرهان[2]، فمن المعروف أنّ الخطاب الفلسفي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الحصري، بل هو خطاب حجاجي، ولذلك لا ينبغي الخلط بين الحجاج والبرهان.

-الحجاج مجالاته متعدّدة منها الفلسفة، أمّا البرهان فمجاله المنطق.

-الحجاج شخصي، بينما البرهان غير شخصي.

-الحجاج يمارس في اللّغة الطّبيعية، والبرهان في اللّغة الرّمزية.

-الحجاج يعطينا الإقناع، بينما البرهان يعطينا الصواب أو الخطأ.

-الحجاج أساسه الرّأي، أمّا البرهان فأساسه الحقيقة.

-الحجاج لا يقبل المعالجة الآلية، أمّا البرهان فيقبل ذلك.

يرى الباحث حبيب أعراب أنّ الاستدلال الحجاجي في الفلسفة لا يمكن أن يقف على رجليه من دون الاستناد على أرضية حوارية جدلية بالمعنى التّداولي «أنّ الحوارية والجدل يقتضيان صوغ الأطروحات (الموقف) في شكل أحكام وجمل تؤكد أو تنفي، وقد سبق أن ترافق أو تعقب هذه الأطروحات سلسلة من

[1]- أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، فيلو مرتيل الإلكترونية، دط، 2008، ص5.
[2]- المرجع نفسه، ص06.

الحجج هي أيضا أفكار وقضايا لفظية»[1]، ومنه يتضح أنّ الاستدلال الحجاجي راسخ في الخطاب الفلسفي الّذي يقوم على أرضية الحوار والجدل.

ثانيا: الآليات الحجاجية:

1.الآليات اللغوية:

يشكّل الحجاج موضوع النّظرية الحجاجيّة اللّغوية «باعتباره آلية لغوية محضة، إذ نجدها في كلّ قول وفي كلّ نصّ حجاجي فلسفيا كان أم أدبيا أم دينيا أم اقتصاديا»[2]، ومن أهم العناصر اللغوية الّتي ترتكز عليها هذه الآليات نجد:

1.1.التّكرار:

يعدّ التّكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي يستخدمها المرسل لغرض الإقناع فهو أسلوب شائع في النّصوص الخطابيّة النثرية والشّعرية «ولا يطبق ضمن الحجج والأدلة والبراهين، وإنّما يعدّ رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج والبراهين لكي يقدّمها المتكلم لغاية وفائدة عرض أطروحة ما»[3]، ويُعرَّف التّكرار بأنّه «إعادة اللّفظ الواحد بالعدد أو بالنّوع أو لمعنى واحد بالعدد، أو بالنوع في القول مرتين فصاعدا»[4]، فهو إذا إعادة الشّيء أكثر من مرّة، ويعرّفه ابن الأثير أيضا بأنّه: «دلالة اللّفظ على المعنى مردّدا، وهو قسمان أحدهما يوجد في اللّفظ والمعنى، والآخر في المعنى دون اللّفظ»[5]، يتضح لنا أنّ التّكرار نوعان: **تكرار لفظي**: بمعنى

---

[1]-سمير العايش، الحجاج في الخطاب النبوي، أحاديث المعاملات والعبادات أنموذجا، مذكرة ماستر، تخصص: علوم اللسان العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2015/2014، ص29.

[2]-أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص168.

[3]-ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط1، 2007، ص168.

[4]-جليل عبد المجيد، البديع في البلاغة العربة واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص82.

[5]-ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب، تح: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د.ط)، ج3، (د.ت)، ص03.

إعادة اللّفة في ذاتها أكثر من مرّة مع الحفاظ على نفس المعنى، أمّا الثاني: **تكرار معنوي**: ومعناه إعادة الكلام لا بلفظه بل بمعناه فقط.

2.1.الأساليب الإنشائية:

لابدّ من توظيف آليات وأساليب تساعد على حسن عرض الأفكار، وتوجيه موضوع أي خطاب، وذلك لبناء وإنتاج نصّ حجاجي متكامل ومنسجم، وتعدّ هذه الأساليب الإنشائية من بين الآليات الّتي يستخدمها المتكلم كشواهد وحججا لعدّة أغراض، ومن بين هذه الأساليب نجد الاستفهام، والنهي، والأمر، والنداء، وسنفصل في بعضها:

1.2.1.الاستفهام:

من الأساليب الإنشائية الأكثر شيوعا ويُعرّف بأنّه: «طلب شيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة، هل، ما، من، حتى، أيان، كيف، أين، أنّى، كم، أي»[1]، إذن فالاستفهام هو تحرّي المجهول وطلب معرفة أمر أو معلومة باستعمال إحدى أدواته المذكورة فيما سبق، ويقول بيرلمان وتيتكاه على التّوجيه الاستفهامي: «صيغة التّوجه الاستفهامية نمط ذو أهمية بلاغية وفيعة، وإن السّؤال يفرض وجود أمر يستند إليه ويوحي بأنّ هناك اتفاق على وجوود هذا الأمر»[2]، يتبيّن أنّ للاستفهام بعد حجاجي يتمثّل في كونه يعمل على جلب المتلقي السامع في العملية الحجاجية، كما له دور أساسي في الخطاب.

[1]-عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، ج3، 1995، ص88.

[2]-عزيز لديه، نظرية الحجاج (تطبيق على نشر ابن زيدون)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2015، ص107.

2.2.1.الأمر:

يُعرَّف بأنّه «صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبني عن استدعاء الفعل من جهة الغير عن جهة الاستعلاء»[1]، ومن التّعريف يتضح أنّ الأمر أسلوب من الأساليب الإنشائية، ويعدّ قول يبنى على طلب واستدعاء الفعل من الآخر على صفة الترفع والعلو.

والأمر «من المعاني المجازية، وهو فعل كلام يؤدي أغراضا خطابية ووظائف تواصلية معينة يحكمه مبدأ الغرض أو القصد الّذي يبتغيه المتكلم من الخطاب»[2]، فلأسلوب الأمر وظيفة أساسية في العملية الخطابية ودور مهم في المعنى الحجاجي؛ إذ يرسخ المعنى في ذهن المستمع، إذ أنّ الفعل الأمري قوة حجاجية إنجازية وفاعلية تأثيرية في توجيه المعنى المقصود للمرسل.

3.2.1.النهي:

«وهو طلب الكف عن الشّيء، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ "لا الناهية"، وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام، ومن هذه المعاني: الدعاء، الالتماس، النصح، الإرشاد، التّهديد، التّحقير، التّوبيخ...إلخ»[3]، وهو إذا النهي عن فعل شيء ما ويتحقق بأداة واحدة يستخدمها المتكلم، كما أنّه قد يخرج عن أصل معناه إلى معاني أخرى تفهم من السياق الكلامي.

وقد سمّاه (سيرل) «"الإنجاز البسيط" ويخرج في مواضع عدّة عن هذا المعنى الحرفي بحسب ما يقتضيه السياق ويستلزمه المقام فينجم عنه إنجازات مختلفة»[4]، فالفعل الأمري يُنتظر من وراء قوله تحقيق نتيجة

---

[1]-قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحووين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد العراق، (د.ط)، 1988، ص83.

[2]-عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (د.ط)، 2016، ص181.

[3]-ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى فن البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص144.

[4]-عبد الجليل العشراوي، م.س، ص216.

مرجوة والّتي يريد المرسل الوصول إليها، وهنا يكمن البعد الحجاجي لأسلوب النهي، حيث تستعمل هذه الأفعال للتّأثير في ذهن المتلقي والسّيطرة عليه، وذلك بتوجيه المخاطبين إلى فعل سلوك معيّن.

4.2.1.النّداء:

يعدّ من الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة، ومن آليّات التّوجيه التي من خلالها يتّم تهيئة المتلقي لأمر يريد إيصاله المتكلّم إليه، وهو «طلب المتكلّم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أدعو»[1]،حيث يطلب المنادى وهو المتكلم الإقبال عليه بحرف يعوّض لفظه.

ويستعمل النّداء في الكلام لتنبيه المنادى الذي يكون بعيداً أو هو في حكم البعيد كالنّائم أو السّاهي ،كما يستعمل لنداء القريب أيضاً، وحروف النّداء هي:(يا، أي، الهمزة، أيا، هيا).

بالإضافة إلى أنّه "من بين الأدوات المهمّة في العمليّة الحجاجيّة نظراً لما يحمله من جلب المرسّل إليه أو المتلقي في عمليّة الاستدلال والتّأثير فيه"[2]،حيث أنّ المرسّل يعتمده في خطابه لتوجيه المتلقي والتّأثير فيه، إذ تستخدم هذه الآليّات الحجاجيّة لتحقيق أغراض تداوليّة وإقناعيّة.

2.الآليات البلاغية:

إنّ البلاغة لها أثر مباشرا في الإقناع، لذلك عُدّت من روافد الحجاج المهمة الأساسية لأنّها تدعم القول الحجاجي، كما تثبت قدرة المتكلم الإقناعية، فتعدّ البلاغة آلية من آليات الحجاج وذلك لاعتمادها الاستمالة والتّأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية والأساليب الجمالية، «ويعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره فهي مطاوعة حسب استعمال المرسل لها إذ يختار

[1]- عيسى علي العاكوب ،وعلى سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة المعاني، البيان البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، مصر،(د.ط)،1993،ص:287.

[2]- عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، م.س، ص177.

حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السّياق الّذي يحف بخطابه»[1]، فالمرسل يعمد توظيف الآليات البلاغية والّتي تكون منظمة لحججه وتعينه على تقديمها بالشّكل الّذي يتناسب مع السياق الّذي ترد فيه.

وباعتبار أنّ البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني، وعلم البديع، وعلم البيان، وهذا الأخير من ضمن أقسامه المهمة، ويحتوي علم البيان على الصور البيانية، وفي مقدمتها الاستعارة، وسنفصل فيها وفي باقي الصور البيانية المهمة:

1.2.الصور البيانية:

1.1.2.الاستعارة:

وقد عرّفها الرّماني بقوله: «الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة على وجه النّقل للإبانة»[2]، أمّا الرازي فقد عرفها تعريفا خاصا به قائلا: «فالأقرب أن يقال ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التّشبيه»[3].

والمقصود من التّعريفين السابقين أنّ الاستعارة هي وضع اللّفظ في موضع لفظ آخر ثاني لوجود علاقة تربطهما، ففي الاستعارة لا يذكر الاسم المستعار بل يذكر شيء أو صفة تخصه وهي نوعان[4]:

-الاستعارة التّصريحية: وهي ما صرّح فيه بلفظ المشبه به أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه، وبمعنى آخر هي أن يستعار المشبه به للمشبه.

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشعري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص476.

[2]-أحمد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر(د.ط)، 1998، ص129.

[3]-المرجع نفسه، ص153.

[4]-ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1988، ص176.

-الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه، والاستعارة تكتسب تداوليتها من التّأثير الّذي تحدثه في المتلقي في سيّاق معيّن، وبذلك فالاستعارة أكثر خدمة للحجاج.

2.1.2.التّشبيه: يمثّل التّشبيه إحدى الوسائل أو التّقنيات التّداولية البلاغية الّتي يشتغل بها المرسل بغرض إقناع المتلقي والتّأثير فيه، والتّشبيه هو إلحاق أمر لأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التّشبيه ملفوظه أو ملحوظة، وهو عند عبد القاهر الجرجاني «أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكما من أحكامه، كإثباتك للرّجل شجاعته الأسد وللحجة حكم النّور في أنّك تفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل بالنّور بين الأشياء»[1]، يتضح لنا أنّ للتّشبيه أسسا خاصة به، فالأشياء المشبه فيما بينها تتفق أو تختلف في خاصية تجمع بينهما مع النّظر إلى وجه الشّبه.

وقد عدّ التّشبيه من أبرز الفنون البلاغية «ويقوم على ركنين أساسين هما: المشبه والمشبه به، وتجمع بينهما علاقة ما وفائدته التّأثير في السامع قبولا أو رفضا، ومن وظائفه أنّه يسهل للذّهن عملية حفظ المعلومات ممّا يجعلنا نكتفي بالقليل لاسترجاع الكثير، وهذا ما يفيد حجاجيا ويساعد في خلق فضاء واسع للخيال ما يسمح بتوسيع أفق المعلومات الّتي تضمنتها الصور التّشبيهية»[2]، وقد أشار العشراوي هنا إلى أركان التّشبيه الأساسية، وهي المشبه، والمشبه به مع وجود الشبه بينهما، وأداة التّشبيه الّتي قد تذكر، وقد تُحذف، وبالتّالي فإنّ للتّشبيه عدّة أقسام نذكر أهمها[3]:

-التّشبيه البليغ: وهو ما حُذفت منه الأداة ووجه الشبه.

-التّشبيه الضمني: ويُعرف من قرينة الكلام ومضمونه، حيث لا يوضع فيه مشبه ومشبه به في صورة التّشبيه المعروفة.

---

[1]-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1922، ص37.

[2]-عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، م.س، ص300.

[3]-يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص47.

-التشبيه المفصل: ما ذكر فيه وجه الشبه.

-التشبيه التّمثيلي: ويكون فيه وجه الشّبه صورة منتزعة من مركب.

3.1.2.الكناية:

إلى جانب الصّورة البيانية الّتي سبق ذكرها نجد الكناية والّتي لها أيضا وظيفة في البلاغة الحجاجية فهي بمثابة الدّليل الّذي يلجأ إليه المخاطب لإقناع المتلقي أو القارئ بألفاظه المجازية، حيث عرّفها (عبد الرحمن القزويني) قائلا: «الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنّها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمة»[1]، يتضح هنا أنّ الكناية لفظ أريد به غير معناه الّذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، وتختلف في هذه الخاصية مع المجاز.

وهي أيضا من وسائل التفنن في القول والإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج به «فيريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة ولكن هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه»[2]، فالمتكلم حين يلجأ للكناية فإنّه يزيد في المعنى من حيث إثباته وطريقة توكيده، وتنقسم الكناية بحسب المعنى الّذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام وهي[3]:

-كناية عن صفة: مثل صفة الشجاعة والكرم.

-كناية عن موصوف: وهي الّتي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون مختصة بالمكني عنه لا تتعداه، ذلك ليحصل الانتقال منها إليه.

والنّوع الثالث كناية عن نسبة: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بموصوف.

---

[1]-عبد الرحمن القزويني الخطيب، التّلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص338.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1992، ص54.

[3]-ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، م.س، ص212.

2.2.المحسنات البديعية:

بالإضافة إلى الصور البيانية نجد المحسنات البديعية والّتي تعدّ هي أيضا من أبواب الدّرس البلاغي وفنّا من فنون البديع الّتي تدخل على شعره ونثره فتكسبه قيمة، وجمالية، وتضيف له بعدا حجاجيا من أجل محاولة التّأثير في المخاطب وإقناعه، وسوف نقتصر على الطّباق والجناس والسّجع، فهذه المحسنات لها دور في العملية الحجاجية.

1.2.2.الجناس: يعدّ الجناس آلية تسهم في بناء المعنى وتبليغه بأسلوب مؤثر لإكسابه قيمة فنية ودورا إقناعيّا حجاجيّا.

ويعرّفه الخطيب القزويني بقوله: «الجناس بين لفظين هو تشابههما في اللّفظ»[1]، إذ فيه يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفان في المعنى، وهنا تكمن جماليته الحجاجية، فالجناس يضع أمام المتلقي لفظة مكرّرة لكن لكل لفظة معنى مختلف فيكسب الكلام إيقاعا موسيقيا يجعل المتلقي يتأثر ويصغي، وبذلك يحقّق هدف الحجاج، وهو نوعان[2]:

-الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللّفظان المتجانسان في نوع الحروف وعددها، وترتيبها.

-الجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللّفظان في واحد من الأمور الأربعة الّتي سبق ذكرها في النّوع الأول.

2.2.2.الطّباق: وهو محسن من المحسنات البديعية الّتي تعمل على إيضاح المعنى وبيانه أكثر فبتحقيقه المقارنة بين شيئين يزيد في التوضيح، والطباق أن «يجمع بين متضادين مع مراعاة التّقابل كالبياض والسواد والليل والنهار»[3].

ويقوم الطباق بوظيفة حجاجية هي توضيح المعنى وتقويته، ويتحقق هذا حيث يجمع بين متضادين أو معنيين متقابلين فالمطابقة تعني: «الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان طباق الإيجاب وهو

[1]-عبد الرحمن القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط3، م3، (د.ت)، ص198.
[2]-ينظر: أحمد السيد أبو المجد، الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص238.
[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، م.س، ص53.

ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، وطباق السلب هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا»[1]، إذا فالطباق معناه الجمع بين متضادين وهو عدّة أنواع نذكرها كالآتي:

-طباق الإيجاب: وهو ما صرح به بإظهار الضدين، ويكون ذلك باختلافهما سلبا وإيجابا.

-طباق السلب: وهو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين[2].

3.2.2.السّجع:

يعدّ السّجع من الكماليات البلاغية والمحسنات البديعية اللّفظية وهو «من أهم الظّواهر الأسلوبية في النّثر والشّعر، وهو يعطي الكلام مكانة أقرب إلى الرجز والقصيد وإن كان دونهما»[3]، أي أنّ للسجع تأثير بليغ حيث أنّه يجذب أذن السامع للإصغاء والمتابع، ويجعل العبارة سهلة، وقد عرّف بأنّه «تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد»[4]، بمعنى توافق كلمتين في آخر الفقرتين من النّثر على حرفهما الأخير.

والسّجع أنواع أيضا[5]:

-السّجع المطرّف: هو ما اختلف فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير.

-السّجع المرصّع: ما كان في ألفاظه إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها في الفقرة الأخرى.

-السّجع المتوازي: هو ما كان الاتّفاق في الكلمتين الأخيرتين فقط.

من خلال هذه الأنواع يتضح أنّ السّجع قد يكون في الحرف الأخير أو كلمة أكلمتين أو أكثر.

---

[1]-علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، كراتشي، باكستان، ط1، 2021، ص260.

[2]-عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص59.

[3]-محمد العمري، فن بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ص120.

[4]-شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط1، د.ت، ص88.

[5]-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص330، 331.

3-الآليات التداولية:

1.3.الرّوابط الحجاجية:

تعدّ الرّوابط من الآليات الحجاجية اللغوية الهامة الّتي يرتكز عليها التّحليل الحجاجي التّداولي للخطاب، ومنه فالقرائن الحجاجية خاصية من خاصيات اللّغات الطّبيعية، والروابط الحجاجية من القرائن الحجاجية الموجودة بكثرة في اللّغة العربية.

«هناك بعض الأدوات اللغوية الّتي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب»[1].

خلاصة القول إنّ الرّوابط الحجاجية تساهم في حجاجية النص وتسهيله، وفهمه، والاقتناع به، وبهذا يتحقق التّأثير والإقناع لدى المخاطب.

1-الرابط إنّ:

«إنّ حرف مشبه بالفعل تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، تفيد التوكيد، وتنفي الشك»[2]، تأتي إنّ للتّأكيد وإثبات مجموعة من الحجج الّتي يستعملها الكاتب، وتقع غالبا في المقدمة فتؤثر في المتلقي.

2-الرابط أنّ:

أنّ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر مثل إنّ[3]

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب؛ مقارنة لغوية تداولية، م.س، ص508.

[2]-بن عبدالله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، ج1، ص326.

[3]-المرادي الحسن ابن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص402.

وتأتي حرفا مصدريا ناصبا للمضارع، وتقع في موضعين أحدهما في الابتداء، فتكون في موضع رفع مثلا، والثاني بعد لفظ دار على معنى غير اليقين فتكون في موضع رفع مثلا.

إنّ توظيف إنّ، أنّ تأكيد للحجج المقدّمة في الخطاب من أجل التّأثير في المتلقي وإقناعه بصورة مباشرة.

3-الرابط الواو:

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين)، ويستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل يعمل على رص الحجج وتماسكها، وتقويتها، فضلا عن التدرجية أو العلمية في ترتيب الحجج وعرضها[1].

4-الرابط الفاء:

الفاء العاطفة هي من الحروف الّتي تشترك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب فإذا قلت: قام زيد

فعمرو دلت أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة فتشارك، ثم في إفادة الترتيب وتفارقها في أنّها تفيد الاتّصال[2]، ومنه يمكن القول إنّ الفاء تعمل على إيصال الحجج بعضها ببعض مثلها مثل الواو كما أنّها تقوم بوظيفة الترتيب للحصول على نتيجة معينة.

2.3. أفعال الكلام:

يحتل الفعل الكلامي موقفا أساسيا في الدراسات التداولية، ويشكل النواة الرئيسة فيها ومؤداه «أنّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا

[1]-محمد امعيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية-مناظرة علي للخوارج نموذجا(دراسة حجاجية)، مجلة إحالات، العدد: 7، القنيطرة، المغرب، 2021، ص65، 66.

[2]-المرادي الحسن، ابن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، م.س، ص61.

قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي»[1]، فالفعل الكلامي يمثل أساس التواصل اللغوي وقوامه.

يعدّ أوستين المؤسس الفعلي لنظرية أفعال الكلام والتي اهتمت بدراسة اللغة الطبيعية في جانبها الاستعمالي الفعلي.

وقد ميّز أوستين بين نوعين من الأفعال[2]:

أ-أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

ب-أفعال أدائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق أو كذب.

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص41.

[2]-محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، 2002، ص43، 44.

مبحثٌ ثالثٌ: تداولية الخطاب الشعري:

أولا: مفهوم التّداولية:

1.مفهومها لغة:

تعدّدت مفاهيم التّداولية بتعدّد دارسيها، ولأنّ معرفة المصطلح عنصر أساسي وجب علينا التطرق إلى مفهوم التداولية والبحث عنه في أمّات المعاجم العربية للوقوف على معناه اللغوي، وقبل ذلك يجب الإشارة إلى أنّ لفظة التّداولية استخدمت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿تِلْكَ الأيّامُ نُدَاوِلها بَيْنَ النّاسِ﴾[1] وفسّرها الزمخشري بقوله: «نداولها: نصرفها بين الناس، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء»[2].

أجمعت جل المعاجم العربية على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي (د.و.ل)، فقيل في أساس البلاغة للزمخشري: «دالت الأيام بكن، ذلت له الدولة، وأدال الله بني فلان من عدوهم، أي جعل الكثرة لهم ومرة عليهم، ويقال الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لذاك ومرة لذاك، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما»[3]، وقد وردت لفظة تداولية هنا بمعنى التّعاقب والتحول؛ أي مرّة لهذا ومرة لذاك، والانتقال من حال إلى حال، ومن مكان إلى مكان.

وبالرّجوع إلى لسان العرب نجد التّداولية وردت على الشاكلة الآتية: «دول، يتداول تداولا، ويقال تداولنا الأمر: أخذنا بالدول، وقالوا دواليك: أي مداومة الأمر، وتداولنا الأمر، أخذنا بالدول، وقالوا دواليك: أي مداومة الأمر، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل بيننا: أي تعاوناه

[1]-سورة آل عمران، من الآية 140.

[2]-الزمخشري أبو القاسم محمود، الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، دت، دط، ص466.

[3]-الزمخشري أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط8، 1998، ص303.

فعمل هذا مرّة وهذا مرّة»[1]، ويتضح هنا أن معنى التّداولية لا يتجاوز معاني التنقل من حال إلى حال فهي تدلّ على شيء متغيّر، وغير مستقر في شيء محدّد.

«ويعود مصطلح التّداولية في أصله الأجنبي (Pragmatique) إلى الكلمة اللاتينية (Pragmaticus) المبنية على الجذر اللغوي (Pragma) ويعني العمل أو الفعل (Action) وتقلب المصطلح على مدلولات عدّة ينتقل استعماله إلى الميدان العلمي، بداية من القرن 17، وصار يدلّ على كل ما له علاقة بالفعل أو التّحقق العلمي، وبعبارة أخرى يدلّ على كل ما له تطبيقات ذات ثمار علمية»[2]؛ أي أنّ مصطلح التّداولية مصطلح أجنبي في أصله، وكان يعني العمل والفعل، ثم انتقلت دلالاته، وتعددت مدلولاته ليصبح يدل على كل ما هو تطبيقي، وكان أول من استعمل هذا المصطلح الفيلسوف "تشارلز موريس" سنة 1938 هذا عند الغرب، أمّا عند العرب فيعتبر الفيلسوف والأستاذ المنطقي (طه عبد الرحمن) أول فيلسوف عربي مغربي تطرق إلى التّداولية، وعرفها بأنّها «ذلك المصطلح العربي الموافق لـ(Pragmatics) الأجنبية ولفظة تداولية كما يرى مقترحها تفيد في العلم الحديث الممارسة المعبر عنها بـ(Prascis)، وتفيد أيضا التّفاعل زيادة على أنّها من نفس مادّة الدّلالة الّتي تتقاطع معها»[3].

ويقال: «تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس، وأداروه فيما بينهم، ومن المعروف أيضا انّ مفهوم النّقل والدوران مستعملان في نطاق اللّغة الملفوظة... فيقال نقل الكلام قائله يعني رواه عنه ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فنقل والدّوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامها التّجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين»[4]، المعنى هنا أنّ التّداولية جامعة بين التّواصل والتّفاعل.

وهكذا نلاحظ أنّ مصطلح التّداولية في معناه اللّغوي لا يكاد يخرج عن مفهوم التحول والانتقال والتّبادل، وهذا ما يستدعي وجود وتوفر طرفين ليتم بينهما التّبادل والتّحول، وهكذا هو حال اللغة متداولة

[1]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م6، ج11، ط1، مادة (د.و.ل)، 1997، ص252، 253.

[2]-نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص18.

[3]-إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظرية النحوية عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص262.

[4]-طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت، ص244.

من حال إلى حال؛ أي من حال لدى المتكلم ومن حال لدى السّامع، كما أنّها منتقلة بين الناس، ويتداولونها بينهم.

2-مفهومها اصطلاحا:

تعرّف التداولية بأنّها: «مذهب لساني يدرس علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة الّتي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل الّتي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في اللّغات الطّبيعيّة»[1]، من خلال هذا التّعريف يتبيّن أنّ التّداولية من حقل اللّسانيات وتدرس الظّواهر اللغوية في مجال الاستعمال، كما أنّها تعتم بالمضامين اللغوية والمقاصد التواصلية والعلاقة الموجودة بين الجمل، والعبارات داخل السّياقات والمقامات التّواصلية، وأيضا تعمل التّداولية على تحليل العبارات اللّغوية.

ومن التّعاريف المقدّمة للتّداولية أيضا: «أنّها دراسة في شرائط استعمال اللّغة، وأنّها دراسة للمعنى التّواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله»[2]، والمعنى هنا أنّ التّداولية تعنى بدراسة اللّغة في الاستعمال، ومقدرة تلك العبارة اللغوية على تحقيق الإفهام.

كما أنّ الّتداولية تُعنى بـ «الشّروط والقواعد اللّازمة الملائمة بين أفعال ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي العلاقة بين النص والسّياق»[3]، نفهم من خلال هذا القول أنّ التّداولية لا تفحص اللّغة والكلام من النّاحية الصوتية والدّلالية والتّركيبية، بل تتعدّى هذا إلى محاولة ودراسة اللّغة والكلام ضمن السّياق، ويمكن القول إنّ التّداولية تختص «بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستعمل (القارئ)، لذلك فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما تعنيه كلمات وعبارات هذه

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، م.س، ص5.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، م.س، ص22.

[3]-العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الإيمان، الجزائر، ط1، 2001، ص75، 76.

الألفاظ منفصلة، فالتّداولية إذا دراسة الكلام الّذي يقصده المتكلم»[1]، يتضح هنا أنّ التّداولية تهتم بدراسة كلام الأفراد الّذين تجري بينهم العملية التّواصلية في إطار السّياق لعملية التّخاطب، وتختص بدراسة استعمال اللّغة لا من حيث بنيتها بل عند استعمالها في المقامات المختلفة، أي أنّها تفسر ما بعنيه الناس في سياق معيّن وكيفية تأثير السّياق فيما يُقال.

«وهي عند رائدها جون أوستين جزء من علم أعم هو دراسة التّعامل اللّغوي من حيث هو جزء من التّعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينتقل باللّغة من مستواها اللّغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التّأثر والتّأثير»[2].

وهنا يمكن تحديد التّداولية بكونها حقل من الحقول اللّسانية المعاصرة الّتي تدرس الخطاب اللّغوي ليس فقط في المستويات اللّغوية بل تتعدّى إلى المستويات الاجتماعيّة بوصفها اللّغة ظاهرة اجتماعية، ونجد الدكتور "محمد نحلة" يقسّم التّداولية إلى:

1-التّداولية الاجتماعية: وعي الّتي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللّغوي المستنبطة من السّياق الاجتماعي.

2-التّداولية اللّغوية: وهي الّتي تدرس الاستعمال اللّغوي من وجهة نظر تركيبية.

3-التّداولية التّطبيقية: وهي تهتى بمشكلات التّواصل في الواقف المختلفة.

4-التّداولية العامة: وهي الّتي تُعنى بالأسس الّتي يقوم عليها استعمال اللّغة استعمالا اتّصاليا[3]، يتبيّن لنا أنّ التّداولية تتفرع إلى ميادين عدّة يتناول كل ميدان جانبا من جوانب اللغة واستعمالها.

---

[1]-ينظر: جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص9.

[2]-عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النّظرية التّداولية، دورية الدّراسات الأدبية، جامعة وهران، العدد1، ماي 2008، ص11.

[3]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، م.س، ص15.

وبالتّمعن في التّعريفات السّابقة للتّداولية يتضح لنا أنّها نشاط لساني حديث، وكل التّعريفات تدور حول الاستعمال اللّغوي والمتكلم والسّياق، إذ تعنى التّداولية بدراسة اللّغة أثناء العملية التّخاطبية، فهي تهتم بهيئة الكلام بين المتكلم والمرسل إليه، ومدى ملاءمة هذا الكلام للموقف التّواصلي.

ثانيا: علاقة التّداولية بالحجاج:

يعدّ الحجاج من أهم النّظريات الّتي تهتم بها التّداولية، «حيث يمثل الحجاج آلية حوارية تداولية، تنظر إلى اللّغة باعتبارها مادّة الحجاج في شموليتها وعلاقتها بالمحيط والإنسان والسلوك البشري[1]، فلكي نفهم، ونفسر، ونعلل يجب أن ننظر إلى الأوضاع والظّروف الّتي تحيط بالعبارة، ويحتل الحجاج مكانة بارزة في التّداولية؛ إذ يمثّل أحد أهم أركانها إلى جانب عدّة قضايا أخرى منها أفعال الكلام والسياق...إلخ.

كما أنّ الخطاب الحجاجي ينطوي على البعد التّداولي بمستوياته المختلفة فعلى «مستوى أفعال اللّغة المتداولة في الحجاج هناك الأفعال المعرضية الّتي تستعمل حسب أوستين لعرض مفاهيم وبسط موضوع وتوضيح استعمال كلمات مثل أكّد، أنكر، اعترض، وهب، فسّر...إلخ»[2]، ويدل ذلك على أنّ الكلام يتضمن فعلا حجاجيا، وبما أنّ الخطاب الحجاجي له بنية خاصة إقناعية فعند تحليلنا لهذه البنية فنحن بصدد رصد أفعال كلامية، وهذه الأفعال لها سياق ومقام مشترك بين المتكلم والمتلقي وتؤدّي وظيفة حجاجية.

أمّا على «مستوى السياق فهناك أدوات تضفي السمة الحجاجية على تخاطب ما مثل أضيف، أجيب، استنبط..»[3] بذلك يكون للحجة طابعا سياقيا، فأنّ «الحجج اللّغوية تتميز بجملة من الخصائص

[1]-ينظر: هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب البنيوي؛ دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النووية أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص90، 91.

[2]-طارق خلايفية، تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران اسرائيل لنزار قباني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص9.

[3]-ينظر: أحمد إسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، الكويت، الأردن، دط، ص102.

منها أنّها سياقية، فالحجة الّتي يقدمها المتكلم قد تؤدي إلى حجة أخرى بحيث يمنحها السياق صبغة حجاجية، وبهذا تكون العبارة الواحدة المتضمنة لقضية واحدة أو نتيجة وذلك حسب السياق»[1].

وفيما يخصّ المستوى الحواري فإنّ أساس الحجاج هو الحوارية، وما تتطلبه من عمليات حجاجية وتتنوع وتتباين تقنيا بتباين واختلاف أنماط التحاور ومراتب التحاورية، ولقد ذهب "طه عبد الرحمان" إلى الاعتقاد بأنّ الحوارية تنقسم إلى: الحوار والمحاورة والتّحاور وكل منهما يخضع لمنهج حجاجي وآلية تخاطبية، إذ فالحجاج مستوى من مستويات الخطاب الحجاجي من منظور الاتّجاهات التداولية[2].

نجد هنا أنّ البعد التّداولي للخطاب الحجاجي يتجلى بوضوح في الحوار أو الحوارية، باعتبار المحاورة بمعنى: «المجاوبة من الفعل حاور الدال على المشاركة والتّحاور والتّجاوب، تقول أحرت له جوابا وما أحار بكلمة»[3]، فالمحاورة تحمل معنى التّفاعل بين الطرف الأول والطرف الثاني، وهنا يلتقي معنى الحجاج بمعنى التّحاور أو الحوار، فالمحاجج حين يطرح حجته ينتظر من الطّرف الآخر أن يحاوره ويناقشه، وهذا التّفاعل يجعل معنى الحجاج يقترب من معنى الحوار.

كما أنّ الدّراسات اللّسانية التّداولية عالجت الحجا لظاهرة لسانية نصية لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلمين، وأدوارهم في أفعال الكلام بالإضافة إل ذلك هناك الوقوف على العناصر والروابط الحجاجية باعتبارها ادوات لسانية ثم تشريح سلا لم الحجاج داخل المنطوقات والأقوال[4]، يمكن القول إنّ الخطاب يتوفر على خاصية حجاجية وسعت التّداولية إلى إبراز هذه الخاصية بالإضافة إلى أنّ الخطاب محدّد بواسطة بنية الأقوال اللّغوية، وبواسطة العناصر والرّوابط الحجاجية.

«واللّغة العربية مثلا تشتمل على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج وعلى عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية الّتي لا يمكن تعريفها إلاّ بالإحالة إلى قيمتها الحجاجية نذكر من هذه الأدوات: لكن،

[1]–أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج، م .س، ص14.

[2]–المرجع نفسه، ص103.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج5، دط، 1412، ص297.

[4]–أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي؛ دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2016، ص130.

بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنّما، ما، إلاّ..»[1]، فهذه الروابط تحمل دلالات حجاجية خاصة بالتداول وهي تخدم التّوجه التّداولي.

«وتركّز التّداولية على موضوع الحجاج لما له من أهمية، ذلك أنّ هدف الخطاب بالدّرجة الأولى هو التّأثير في المتلقي والتّحليل التّداولي للحجاج هو الكفيل بالكشف عن آليات التّأثير»[2]، فللحجاج أهمية كبيرة في الدّرس التّداولي إذ يسعى للكشف عن آليات التّأثير للحجاج.

وبهذا يكون الحجاج من أهم أساسيات التّداولية، وهو فرع منها وله علاقة وطيدة بالتّداولية؛ إذ يعدّ من أهم محاورها وأساس فروعها، والخطاب الحجاجي ينطوي على البعد التّداولي على مستوى أفعال الكلام المتداولة في الحجاج، وعلى مستوى السياق، وعلى مستوى الحواري أو التّحاوري.

ثالثا: علاقة الشّعر بالتّداولية:

إنّ الأثر الأدبي أو اللغوي لا تتحقق فاعليته إلاّ ضمن مسار تواصلي ثنائي طرفاه المبدع (منتج النص) والمتلقي لأنّ كل عملية تواصلية لا تتم في غياب الشروط التّداولية، وهذه العناصر هي: الشاعر، النص الشعري، المتلقي، المقام، الموضوع، والغرض.

إنّ مراعاة مبادئ التّخاطب التداولية أمر ضروري في الشّعر ليحقّق أهدافه في التّأثير في السامع، «فلقد أكّد التّداوليون أنّ الخطاب الّذي يستجيب للتّحليل التّداولي هو الخطاب الّذي تتم الإشارة فيه بوضوح إلى المتكلم، أو بصفة عامة إلى مستعمل اللّغة، أي الخطاب يشتمل على بنية تداولية»[3]، ومنه يتضح لنا أنّ نظرة التداوليون للخطاب متعلقة باستعمال اللغة، وأنّ الخطاب عندهم بنية تداولية.

---

[1]-ينظر: أبو بكر العزاوي، مرجع سبق ذكره، ص24.

[2]-عبد الله بيرم الراشدي، التداولية والشعر(قراءة في شعر المديح في العصر العباسي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013،2014، ص36.

[3]-ريمة يحي، تداولية النص الشعري في ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل لعبد الله البردوني، دراسة تطبيقية، 2018، ص 4/ http//:dspqs univ-msila

وإنّ التجربة الشعرية في الاتّجاه التّداولي يمثل مقاربة للخطاب الأدبي الّذي يسعى إلى تجاوز اللغة الشعرية التّقليدية المباشرة الواصفة إلى مراعاة أبعاد غير لغوية، تعتمد على سياقات وإشارات تدور في فلك الخطاب، وتحف جوانبه واستبطانه[1]، وبهذا يكون الاتجاه التداولي في تحليل التجربة الشعرية غايته الإضافة إلى التجربة الشعرية بعدا سياقيا.

وفيما يأتي عرض يوضح مدى اشتغال المفاهيم التداولية بوصفها أدوات إجرائية لتحليل الخطاب الشعري:

أ-أثر الأفعال الكلامية في تحليل الخطاب الشعري:

يبيّن تصنيف سيرل للأفعال الكلامية الّذي استقاه من استعمال اللغة استعمالا عاديا أو غير عادي، أن تلك الأقسام في الاستعمال العادي، حقيقة وفي الكلام الأدبي ليست بحقيقة، وإنّما هي ادعاءات أو ايهامات بالفعل الكلامي «إذ أنّ الخطاب الأدبي عنده مجموعة من ادعاءات مثل as if ويجعلك تعتقد Make belive الأفعال باللغة (...) فالمتكلم ليس ملزما بصدق إخباره الأدبي مثلما هو ملزم بصدق إخباره العادي[2]، من هنا يتبين لنا أن سيرل ذهب إلى أن الخطاب الأدبي ينطوي فالوظيفة الانفعالية أو تعبيرية تعد من بين الوظائف الأساسية للغة، بالإضافة إلى أنّها جوهر الشعر ومنه قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى نوعين رئيسين هما:

1-أفعال كلامية ذاتية إنجازية صراحة أو تقديرا، وتضم الإخباريات والتعبيرات والإلزاميات والتصريحات.

2-أفعال كلامية أمرية صراحة أو ضمنا تحتوي على الأمر والنهي بأنواعها، ومنه فإن جوهر الخطاب الشعري هو التفاعل والذاتية.

[1]-المقاربة التداولية في الشعر العربي المعاصر؛ قصيدة لا تصالح للشاعر أمل دنقل نموذجا، حمدة خلف، مقبل العنزي، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد24، ج14، المملكة العربية السعودية، 2020، ص13.

[2]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، دار رؤية، دط، القاهرة، ص145.

ب–أثر السياق في تداول الخطاب الشعري:

إنّ العناصر الأساسية الّتي تشكّل سياق خطاب أدبي ما بحسب ما يرى بروان ويول هي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب، والزمان، والمكان، ونوع الخطاب، وإذا ما توافرت لدى المتلقي معلومات عن هذه العناصر صار بإمكانه فهم الخطاب ووضعه في سياق معيّن من أجل أن يكون له معنى، فعلى من يتصدى لتحليل الخطاب ان يأخذ بالحسبان السياق الّذي يرد فيه جزء من خطاب إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل[1]

[1]–تداولية النص الشعري في ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل لعبد الله البردوني، دراسة تطبيقية، رحمة يحي، م.س، ص8، 9.

خلاصة:

استنادا لما سبق توصّلنا إلى أنّ التّداولية تندرج ضمن اللّسانيات وتهتم أكثر بدراسة استعمال اللّغة أثناء عملية التّواصل كما لها علاقة وطيدة بكلّ من الحجاج، والخطاب الشّعريّ، حيث تقوم اللّسانيّات التّداولية بدراسة الوسائل الحجاجيّة المختلفة الموظّفة في الشّعر أو أيّ مقام آخر.

كما عرفت الدّراسات الحجاجيّة ازدهارا واسعا، انطلاقا من الموروث اللّغويّ والبلاغيّ والفلسفيّ، ومن الموروث اللّغويّ لدى الغربيّين إلى الموروث اللّغويّ العربيّ، الّذي كان استخدامه للحجاج مرادفا للجدل، كما استخدم الحجاج في عدّة ميادين لكن اتّفقوا جميعا بأنّ الغاية الأساسيّة للحجاج هي تحقيق الإقناع والتّأثير، حيث إنّ المخاطب يعتمد على آليات وأساليب حجاجيّة، يوجّه فيها خطابه على الغاية الإقناعيّة، إذ تلعب الأدوات الحجاجيّة بمختلف أنواعها والمتمثّلة في الآليات اللّغوية (التّكرار والأساليب الإنشائيّة) والبلاغيّة المتمثّلة في (الصور البيانية والمحسّنات البديعيّة) والتّداولية (الرّوابط الحجاجية وأفعال الكلام) دورًا مهما في ضبط الخطاب وإبراز قدرة المتكلّم على التّأثير في السّامع، بالنّظر لما تحمله هذه التّقنيات من خصائص جماليّة وتأثيريّة تجعل من الخطاب يشكّل بنية حجاجيّة متكاملة.

فصلٌ ثانٍ: تجلّيات آليات الحجاج اللغوية والبلاغية والتداولية في شعر مفدي زكرياء "ديوان اللهب المقدّس" ـ أنموذجا

مبحثٌ أوّلٌ: التعريف بمدونة الدراسة: مفدي زكريا: حياته وآثاره.

I. نبذة عن حياة مفدي زكرياء.

1. وفاته.

2. آثاره.

II. التعريف باللهب المقدّس.

مبحثٌ ثانٍ: الآليات اللغوية.

1. التكرار.
2. الأساليب الإنشائية.

أ. الاستفهام.

ب. الأمر.

ج. النهي.

د. النداء.

مبحثٌ ثالثٌ: الآليات البلاغية

1. الصور البيانية
2. المحسنات البديعية

مبحثٌ رابعٌ: الآليات التداولية

1. الروابط الحجاجية.
2. أفعال الكلام.

تمهيد:

بعد التطرّق في الفصل النظري إلى تحديد أهم المفاهيم الخاصّة بالبنية الحجاجية في القول الشعري، والذي يتضمّن كل مفاهيم أولية حول البنية والحجاج والتداولية والحديث عن أنواع الخطاب الحجاجي وأهم الآليات الإقناعية والحجاجية الموجودة فيه، وأيضًا علاقة التداولية مع كل من الحجاج والشعر، سنعرض في هذا الفصل أهم الأساليب أو الآليات الحجاجية المتجلية في شعر مفدي زكريا، وقد اخترنا ديوانه اللهب المقدّس أنموذجا لاستخراج هذه الآليات، فكلّ خطاب حجاجي يشتمل على تقنيات خاصة يملكها، فيبنى بها حجج لغوية وأخرى بلاغية وأخرى تداولية تتلاءم والسيّاق الذي يجري فيه الخطاب الشعري، وقد ارتأينا أوّلا الوقوف عند سيرة حياة مفدي زكرياء مع تركيزنا على أهم القصائد الشعرية الموجودة في ديوانه ـ اللهب المقدّس ـ لما فيه من آليات حجاجية تتوافق مع دراستنا، ومن ثمّة سنحاول في هذا الفصل التفصيل في الآليات اللغوية المتمثّلة في التكرار وأهم الأساليب الإنشائية الموجودة في الديوان، والآليات البلاغية التي تشمل الصور البيانية (استعارة، تشبيه، كناية)، والمحسّنات البديعية (الطباق، الجناس، السجع)، وذلك من خلال استخراجهم من المدوّنة مع تبيين وتوضيح دلالتها الحجاجية.

مبحثٌ أوّلٌ: التّعريف بمدونة الدّراسة: مفدي زكرياء حياته وآثاره

يعدّ مفدي زكريا من الشعراء المؤثرين بشعرهم، ذلك لأنّه اهتمّ بقضايا وطنه وأمّته، ونقل في قصائده آلام الشعب الجزائري وآماله، حيث كان موضوعه الأساس الوطن، فكان متأثّرًا متمرّدًا.

I. نبذة عن حياة مفدي زكرياء:

اسمه مفدي زكرياء بن سلمان سنة 1913، ولد في واحة بني ميزاب بقرية بني يزقن في غرداية، ترعرع في مسقط رأسه، حفظ القرآن في أحد الكتاتيب في القرية، ثمّ رحل إلى عنّابة حيث كان والده يعمل هناك بالتجارة، لكنّه لم يقم بها، وظلّ مشدودًا إلى مسقط رأسه، حيث بقي سنين يدرس في مدرسة السّلام القرآنية، ثمّ بدأ يدرس العلوم الحديثة كالحساب، والهندسة، والجبر، والجغرافيا، والتاريخ، وذلك في مدرسة الخلدونية، بعدها التحق بجامع الزيتونة بتونس حيث قرأ النّحو والبلاغة والصّرف، وعندها أعلن عن تشكيل جبهة التّحرير الوطني الجزائريّة التي أخذت على عاتقها مهمّة الكفاح، ضدّ الاستعمار الفرنسي، انضمّ مفدي زكريّاء إليها ودخل السجن خمس مرّات حتى تحرير الجزائر[1]، وكتب أهم الأناشيد الوطنية.

1. وفاته:

" توفي المجاهد والشاعر الثوري مفدي زكرياء يوم الأربعاء 2 رمضان 1397هـ الموافق لـ: 17 أوت 1977م، وعمره تسعة وستون عامًا بالمغرب، ونقل جثمانه إلى أرض الجزائر، ودفن بمسقط رأسه ببني يزقن "[2].

ودّع مفدي زكرياء حياته دون أن يرى حلمه المتمثّل في توحيد المغرب العربي ولم ير إلا استقلال بلاده من الاستعمار، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنّاته "[3].

---

[1] عبد عون الرضوان، الشعراء العرب في القرن العشرين، حياتهم، شعرهم، آثارهم، الأهلية، للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص520، 521.

[2] ينظر: مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة زكريا، الجزائر، د. ط، 2002م، ص1.

[3] ينظر: التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2002، ص41.

2.آثاره:

لقد تنوّعت آثار مفدي زكرياء لتنوّع اهتماماته وتعدّد مشاريعه، ومن آثاره الشعرية مايلي:

- ديوان اللهب المقدّس.
- ديوان تحت ظلال الزيتون.
- إلياذة الجزائر.
- ديوان من وحي الأطلس.
- أمجادنا تتكلّم.
- محاولات الطفولة.
- الخافق المعذّب[1].

بالإضافة إلى قصائد أخرى جاءت متفرّقة في الجزائر والمجلات والإذاعات العربيّة، وله من الآثار النثرية حسب المقابلة التي أجراها مع الصحفي الأديب بلقاسم بن عبد الله في جويلية 1972 مايلي:

- أضواء على وادي ميزاب (دراسة تاريخيّة).
- نحو مجتمع أفضل.
- سبع سنوات في سجون فرنسا.
- حوار المغرب العربي في معركة التّحرير.
- العادات والتقاليد في المغرب الموحد.
- في العيد (رواية).
- عوائق انبعاث القصّة العربية.
- مئة يوم ويوم في المشرق العربي ويحتوي على 29 محاضرة بالكويت وقطر، وعن الثورة

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007، ص41.

الجزائرية، وتسع أمسيّات شعرية بمصر ولبنان[1].

II. التعريف باللهب المقدّس:

يعتبر ديوان اللهب المقدّس ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة، وهو شاشة تلفزيون تبرز إرادة شعب استجاب له القدر، حيث أنّه ضمّ أحداث الثورة وصوّر فيه آلام الشعب وآماله، وعمل على إعلاء صوته وإخراجه للعالم، كما حارب الاستعمار الفرنسي وفضح نواياه.

واختار الشاعر لديوانه اسم ـ اللهب المقدّس ـ لما يحمله من دلالات ومعان، ولم يكن اختيارًا عشوائيًّا أو عبَثًا، فنحن نعلم أنّ اللهب يتضمّن معنى النّار ولكن النّار في أشدّ اشتعالها واحتراقها.

وقد تضمّن الديوان عدّة قصائد مقسّمة على خمسة فصول وهم على التوالي:

1. **الفصل الأوّل:** من أعماق بربروس ويتضمّن: الذبيح الصّاعد، زنزانة العذاب رقم 73، وقال الله، وتعطّلت لغة الكلام، اقرأ كتابك.

2. **الفصل الثاني:** تسليح الخلود ويتضمّن: فاشهدوا، عشت يا علم، جيش التحرير الوطني، نشيد الشهداء، نشيد بربروس، النّشيد الرسمي لاتّحاد الطلبة الجزائريين، أرض أمّي وأبي...

3. **الفصل الثالث:** نار ونور ويتضمّن: لا تعجبوا أن جاءكم برسالة، قالوا نريد، وتكلّم الرشاش جلّ جلاله، أكذوبة العصر، وليد القنبلة الذرية... والكثير من القصائد الأخرى.

4. **الفصل الرابع:** تنبؤات شاعر وفيه: من يشتري الخلد فإنّ الله بائعة، لا إن ربّك أوحى لها !! شاعر الفضل ليس يعدم شكرا.

5. **الفصل الخامس:** من وحي الشرق ويتضمّن: رسالة الشعر في الدنيا المقدّسة، فل بالإجمال، فلا عزّ حتى تستقل الجزائر، فلسطين على الصليب.

[1] ينظر: محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، العطف، غرداية، ط2، د. ت، ص8.

مبحثٌ ثانٍ: الآليّات اللغوية:

تسهم الآليات اللغوية بشكل فعّال في ترابط الخطاب الحجاجي وانسجامه وأيضًا تماسكه، حيث أنّها تعمل على ربط الحجج فيما بينها، فاللغة إذن تحمل وظيفة أو طاقة حجاجية، وديوان مفدي زكريا ـ اللهب المقدّس ـ تشتمل على العديد من الآليات اللغوية والتي سيتمّ التّفصيل فيها.

أولا: حجاجية التكرار:

يؤدّي التكرار دورًا كبيرًا في عكس تجربة الشاعر النّفسية التي يعيشها وهو من أبرز الآليات الحجاجية التي يقدّمها لفائدة شعره، إذ أنّ هذه الآلية تترك أثرًا انفعاليًّا في نفس المتلقي، ومدوّنة ـ اللهب المقدّس ـ غنية بالتكرار، حيث لجأ إليه الشاعر لمساعدته على التبليغ والإفهام، وترسيخ الفكرة التي يريد إيصالها في ذهن المتلقي، والجدول الآتي يوضّح تجليات التّكرار في قصائد مختارة من ديوان اللهب المقدّس:

أنـــــواع التكـــــرار			
تكرار الجملة	**تكرار الأساليب**	**تكرار المعنى**	**تكرار اللّفظ**
ـ أمن العدل	ـ يا (النّداء)	ـ يباح ـ يتاح	ـ الجزائر. ـ الثورة.
ـ وعقدنا عزم أن تحيا الجزائر.	ـ أيّها المهرجان (النّداء).		
ـ تحت خيّامها.	ـ ومن كانت	ـ النشور ـ القيّامة	ـ الشّعب. ـ سلوى.
يا جبهة التحرير.	(استفهام).		
ودرى الألى.	ـ ما دهاه؟ (استفهام).	ـ حسام ـ السيف	ـ صحرائنا. ـ سنثأر.
ـ عشرون مارس.	ـ مالهُ... (استفهام).		
ـ وفي الجزائر.	ـ كُنْ (أمر)	ـ الفضاعة ـ النذالة.	ـ رأى. ـ موسى
ـ أسفيرا نحو أملاك السّماء	ـ وطيدًا، رصيدا،		
ـ هكذا يفعل أبناء الجزائر.	رشيدا) (صيغة مبالغة	ـ استنطقني ـ استجوبني.	ـ خيامها. ـ الصدق.
	على وزن فعيل).		
	ـ أصدق (اسم	ـ سيحكي. ـ سيروي.	ـ الأعلام. ـ الجهاد.
	تفضيل).		
	رهم، حذر (صيغة		ـ ديغول.

	فَعِلَ).		زلزالها. ـ نحترم. ـ مدحت. ـ شرفا. ـ تونس. - بني. ـ سلمى.

من خلال أمثلة التكرار السابق ذكرها وجدنا أنّ مفدي زكريا أكثر من استخدام التكرار لما يحمله من طاقة حجاجية، فهو يعمل على تأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، وقد احتلّ التكرار اللفظي مساحة كبيرة في ديوانه، لما يحمله من دلالات ومعاني مختلفة، إذ أنّه يعدّ أكثر ألوان التكرار شيوعًا وهو : " أن يكون اللفظ المكرر وثيق الصّلة بالمعنى العام للسيّاق الذي يرد فيه وإلا كان لفظة متكلّفة لا فائدة منها ولا سبيل إلى قبولها "[1].

ونجد الشاعر من خلال عدة أبيات أكثر استخدام التكرار بأنواعه وهذا أدّى دورًا مهمًّا في شعره، فهو شكل من الأشكال الحجاجية التي لجأ إليها الشاعر ليساعده على التبليغ والإفهام والتوكيد، كما تساعده على ترسيخ الفكرة، وتكمن حجاجية التكرار في إبراز الفكرة المراد إيضاحها وإيصالها ويبرزها ويلفت الانتباه إليها وإلى أهمية الموضوع، كما أسهم التكرار في انسجام شعر الشاعر حجاجيًّا، فبتكراره للألفاظ والمعاني والجمل والأساليب أسهم في بناء القصائد وتقوية الحجج التي كرّرها أكثر من مرّة، فالتكرار " يساعد أوّلا على التبليغ والإفهام، ويعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ

[1] فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004، ص60.

الرأي أو الفكرة في الأذهان، فإذا ردّد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقي "[1].

ثانيا: حجاجية الأساليب الإنشائية:

للأساليب الإنشائية دور فعّال في إيصال فكرة المتكلّم والتأثير في المتلقي وإقناعه، وقد استخدم مفدي زكريا في ديوانه جملة من الأساليب الانشائية، وسنذكر بعضها في الجدول الآتي:

1.الاستفهام والأمر:

الاستفهام	الأمر
ـ عزُّ العروبةِ وفي حِمى استقلالنَا. أيطِيرُ مَقْصُوصُ الجنَاحِ حمامُ؟ ـ أَيْنَ مَعْنَاكَ جَمِيلًا ساحِرًا وَلَيَالِيكَ وَلِذَاتِ السمرُ؟ ـ أَيْنَ فِيكَ الوَرْدُ غُصْنًا ناضرًا ناشرًا فِي الروْضِ، رباك العطْرُ؟ ـ أينَ شَاطيكَ وكَم بتنا بهِ نفـرشُ الرَّمْلَ يُنَاجِينَا القمَرُ؟ ـ أَكْبَادَ منْ..؟ هذِي التي تَنْفَطِرُ؟ دِمَاءُ مَنْ...؟هَذِي التي تتقَطَّرُ؟ ـ وَقُلُوبُ مَنْ..؟ هَذِي التي أَنْفسها فَوْقَ المِذابح للسَّمَا تَتَقَطَّرُ؟ ـ وَرُؤُوسُ مَنْ..؟ تِلْكَ التي ترق إلَى حَبْلِ المِشَانِقِ، طَلْقَةٌ تتَبَختَرُ؟ ـ ومَنْ الذِي...؟ عَرَضَ الجَزَائر شبها وَمَنْ كل شاهِقَة الظى نَشْعرُ	ـ أَشْنقُونِي فَلَسْتُ أَخْشَى حبلًا واصْلبُونِي، فَلَسْتُ أَشَى حَدِيدًا ـ وامثل سَافِرًا محيّاك جَلا دي، ولا تلثم، فلست حقُودًا ـ واقْضِ يَا مَوْت فِي مَا أَنْتَ قَاضِ أَنَا راض، إنْ عَاشَ شَعْبِي سَعِيدَا ـ فمالي أقدّس للحياة نضالَهَا فَلَكَمْ وقفت، أقدّس استقلالها ـ انفخ بطلعتها فؤادا، طالما في غَفْلةِ السجان طاف حيالها. ـ فلتكتب الأقلام سفر هنّاتكم للعالمين وتنطق الأقلامُ. ـ ولتشهد الأكوان أقدس ثورةٌ للحق... حَارَتْ دونها الأَفْهَامُ ـ اصدع رفيقًا " أيُّهَا المارِدُ " واصْعد سَريعًا، أَيُّها الصاعِدُ.

[1] ينظر سامية الدّريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص168.

ـ هَلِ جِئْتَ يَا يُولْيُو تَذَكّرُنَا الأَسَى عَهْدِي بِنَا طُولُ المدَى نتذكرُ..؟ ـ كَاللِّصِ، يَسْتَرِقُ المتَاعَ ويَدْعِي مَلِكًا... أَيُسْمَعُ لِلُّصُوصِ كَلامُ؟ ـ وَهَلْ سَيَنْصِفُ شَعْبٌ كَانَ يَجْحَدُهُ مَنْ ظَلَّ بِالسِّلْمِ فِي الدُّنْيَا يَمِينًا؟	

1.1.حجاجية الاستفهام:

من خلال ما وجدناه في الديوان نلاحظ أنّ الشاعر مفدي زكريا أكثر من استخدام الأساليب الإنشائية بأنواعها من استفهام وأمر، ونهي، ونداء، وهذا أضفى على شعره سمة حجاجية.

فبتوظيفه للاستفهام كآلية حجاجية نقل لنا معاناة الشعب الجزائري، وظلم الاستعمار الفرنسي المستبد، ممّا يجعل المتلقي يتأثّر ويقتنع بما يريد الشاعر قوله وإيصاله.

فالاستفهام من التراكيب التي تحمل في طيّاتها إمكانات التواصل بين المرسل والمتلقي، وذلك لما ينتجه من إمكانيات تأثيرية في المتلقي، وتكمن القوة الحجاجية في الاستفهام في كونه من الآليات اللغوية التوجيهية التي توجّه المرسل إلى خيار واحد هو ضرورة الإجابة عليها، فهو يستخدمها للسيطرة على ذهن المتلقي، وتوجيه الخطاب كما يريد.

وفي ديوان اللهب المقدّس كان الاستفهام من أكثر الأساليب اللغوية استعمالا وقد وظّفه في مواضع عدّة لجذب انتباه المتكلّم وجعله يتمعّن في كلامه ويتساءل معه، وهذا يضفي على النص سمة حجاجية من خلال بحث المتلقي عما يرمي إليه الشاعر وفي نفس الوقت يحقق الغاية الإقناعية.

2.1.حجاجية الأمر:

يعدّ الأمر من الأساليب اللغوية، فهو يكتسب طاقة إقناعية تعود على السامع، فقد وظّفها الشاعر لشد انتباه المتلقي وبث الروح الوطنية فيه، وذلك من خلال تقديمه أمثلة عن وحشية الاستعمار اتّجاه أبناء الجزائر والأفعال الأمرية التي وظّفها عبارة عن توجيه المتلقي إلى سلوك معيّن. وهي تكسب النّص بعدًا حجاجيًّا، إذ تضمنت حجة تتخللها نتيجة ضمنية، حيث إن تنفيذ الأمر هو النتيجة التي أرادها الشاعر

من الشعب الجزائري للتصدّي ومواجهة المستعمر الغاشم لإحداث التغيير والحصول على الاستقلال، كما أراد مفدي زكريا من توجيهه لهذه الأفعال السيطرة على ذهن المستمع وشدّ انتباهه والاقتناع بما يقوله، وهنا تكمن القوة الحجاجية لأسلوب الأمر.

2. النهي والنّداء:

النهي	النّداء
لا تَعْجَبُوا فالدّهرُ سَجّلَ دورةً مَا لِلْخَطوبِ عَلَى الشعُوبِ دَوَامُ ـ لا تَعْجَبُوا فالقوم ضَاعَ صَوَابُهم يَا نَاس، ليس على المريض مُلامُ ـ لا تعجبُوا إنْ جَاءكُم بِرِسَالَةِ إنَّ الذِي أَوْحَى لَهُ، أَوْحَى لَهَا ! ـ لا تَعْجَبُوا.. ألفت تخونُ ضَمِيرهَا وتُسَانِدُ المستَعْمرين وتظلمُ ـ لا تشْغَلِينا بِأَثْوَابِ وَأَرْغِفَةً أَهْدَافنَا المجد ليس الخبز والحرق.	ـ يَا زبَانَا أبلغ رفاقك عنّا فِي السَّمَوَاتِ، قَدْ حفظنَا العُهُودَا ـ يَا فرنسَا قَدْ مَضَى وَقْتُ العتاب وطَوَيْنَاهُ كَمَا يطوى الكتابْ ـ يَا لعْنة الأجيال، أنت شاهدةٌ أنَّ التمدّن للشرور لثــامُ ـ يَا ثورة التحرير أنْت رِسَالَةٌ أَزليّةٌ، إعجَازُهَا الإلهــامُ ـ يَا مَعْشَرَ المسْتعمِرين، تربّصُوا وَدَعُوا المطامِع.. فالسحاب جهام ـ يا أيُّها الملك الحبيب، محبّةٌ وتحية، من حافظ لجوارُ ـ يَا شعب. يهنك ما بلغت من المنَى فاسعد بيوم كرامة وفخار ـ أي بني.. هكذا يفعل أبناء الجزائر ـ ويا ابن مريم.. في ذكراك موعظةٌ لَوْ أَنَّهَا تلهم الرشد، المجانينا؟

1.2.حجاجية النّهي:

وظّف الشاعر مفدي زكريا أسلوب النّهي نسبة قليلة مقارنة بالأساليب الإنشائية الأخرى، واستغلّ طاقته الدلالية في التعبير عن أغراضه الحجاجية والتأثير في المتلقي بوجهة نظره، فالشاعر لجأ إلى توظيف النّهي في مواضع عدّة ليبعث في نفس المتلقي روح الوطنية وليحرّك نفسه وذاكرته ليجعله يعيشُ معه الأحزان، وبهذا ارتبط أسلوب النّهي بالحجاج ذلك لما يفرضه من سلطة على المتلقي بالتوصّل إلى الإقناع والتأثير فيه بما يقوله. فالشاعر بتوظيفه أسلوب النهي في ديوانه أسهم في إقناع السامع والتأثير عليه، وذلك من خلال إيراد أسلوب النهي، ثمّ تقديم الحجج ومن ثمّ الوصول إلى النتيجة في صيغة حكم قطعي.

2.2.حجاجية النداء:

وظّف الشاعر مفدي زكريا أسلوب النّداء بكثرة وذلك لما يحمله من طاقة حجاجية لها دور كبير في الديوان لأنّ استخدامه لهذا الأسلوب الإنشائي يلفت انتباه السامع، كما أنّه يحمل تأثيرات نفسية وذهنية وعاطفية جعلت منه مجالا من المجالات التداولية الحجاجية. فالنّداء يحمل طاقة حجاجية تأثيريّة موجّهة من المتكلّم إلى المتلقي، فمفدي زكريا وجّه نداء لكلّ من فرنسا أن تخرج من أرض الجزائر، وأنّ شعبها صامد أمامها يطمح إلى الحرية والاستقلال والعيش في أمن واستقرار.

وكانت لهذه النداءات الوقع الفعّال في أذن السامع، فلفعل النّداء حضور جلي، وواضح في الديوان، وهذا عمل على الاستمالة والتأثير في المتلقي.

مبحثٌ ثالثٌ: الآليات البلاغية:

أوّلا: الصور البيانية:

1.حجاجية الاستعارة:

توظّف طاقتها الحجاجية لإيصال المعنى إلى المتلقي ولها مكانة بارزة في الحقل البلاغي، فهي سمة أسلوبية جمالية حجاجية وتداولية تحمل الكثير من المعاني التي تستدعي القارئ إلى إعمال عقله من أجل فك معانيها، وإذا عدنا إلى ديوان اللهب المقدّس وجدناه زاخرًا بأنواع الاستعارات، ونذكر بعضهم في الجدول الآتي:

البيت	موضع الاستعارة	نوعها وشرحها
رافلاً فِي خلاخِل زَغْرَدَتْ تَمْلأُ من لحنها الفضاء البعيدَا حالما كالحليم كلّمه المجد...[1]	صدر البيت	ـ استعارة مكنية شبّه الكاتب في هذا البيت الخلاخل بالمرأة وهي تزغرد، فحذف المشبّه به وترك ما يدلّ عليه كلمة ـ زغردت ـ فالخلاخل لا تزغرد وإنّما تحدث صوت نتيجة قرع الحديد بالحديد، وهذا التعبير يرتبط بأحمد زبانة الذي لم يفرحه الاستشهاد فقط، بل أفرحته أيضًا زغردة الخلاخل رغم بشاعة الموقف ورهبته. وهناك أيضًا استعارة تصريحية تتولّد من هذا البيت، حيث شبّه السلاسل والأغلال بالخلاخل التي تزيّن بها المرأة وتتحلّى بها فحذف

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدّس، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007، ص17.

		المشبّه به.
وكذلك في قوله: ردّدَ الرّمانُ صَدَاهَا قدسيًّا فأحسن ترديدًا[1]	رَدَّدَ الرّمانُ صَدَاهَا	استعارة مكنية في هذه الصورة الحجاجية شبّه الشاعر الزّمان بالكهف الذي به صدى يردّد به قول الرجل الثائر أحمد زبانة.
وَفِي سَاحَةِ التّحْرِيرِ سوقٌ وقَوَامُهَا ضَمَائِرُ قَوْمٍ لا تُبَاعُ ولا تُشْتَرَى توزّع فيها للشّهيد (شهادةٌ) بِهَا بَصَمَاتُ الرّبِ تطْفَحُ بالثّرَى[2]	صدر البيت صدر البيت	استعارة مكنية: **في البيت الأوّل**: جسّد الشاعر ضمائر القوم وأرواحهم في هيئة سلعة وبضاعة تباع وتشترى وجعلها في صورة مادية ملموسة لتكون للذهن أقرب. **في البيت الثاني**: تجسيد لشيء معنوي وهو الشهادة في سبيل الله في صورة مادية ملموسة وهو الشهادة الورقية التي تمنح للمتفوّق النّاجح.
في كلّ أرض للعروبة عندَنَا رحمٌ تَشَابَكَ عِنْدَهَا الأرْحَامُ[3]	البيت بأكمله	ـ استعارة مكنية. شبّه العروبة بالأم وجعلها تتفاعل مع حنان الأمومة، فدلالة الرحم هنا القصد منه اشتراك العرب في

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدّس، م.س، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص257.

[3] المصدر نفسه، ص47.

		صفة العروبة، وهذا ما جعلهم يتحدّون مع بعضهم للمدافعة عن وطنهم ومواجهة الاستعمار.

لقد وظّف مفدي زكريا الاستعارة بشكل كبير، فتعدّ من أكثر الصور إشارة لانتباه المتلقي، وأكثرها تحقيقًا للإقناع من خلال إثارة المشاعر والتأثير على العواطف، فكلّ الاستعارات التي وظّفها مفدي زكريا تختزن قوّتها الحجاجية بما تقوم به من إثارة للذهن " وقوّة الاستعارة أو قيمتها تعود عند البلاغي إلى قدرتها على التأثير المزدوج على عقل المخاطب ونفسيته "[1].

واتّخذ مفدي زكريا معظم استعاراته حججًا على عزيمة الثوّار، وحسّهم الثوري، ورغبتهم في تقديم أنفسهم فداءً لوطنهم الجزائر، كما تحدث هذه الاستعارات بما تحمله من دلالات على تذكّر أبناء الجزائر للتّضحيّات الجسام التي أقدم عليها أبناء الجزائر إبّان الاستعمار وترسيخ الحوادث من قتل، وتعذيب، وغيرها من الجرائم التي قام بها الاستعمار في ذهن الأجيال القادمة، كما أنّه يقنع المتلقي بضرورة القيّام بالثورة والدّفاع عن وطنهم.

يمكن القول أنّ الاستعارة بتصنيفها آلية بلاغية حجاجية تهدف إلى إحداث تغيير للموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي.

2 ـحجاجية التشبيه:

البيت	موضع التشبيه	نوعه وشرحه
ـ قَامَ يَخْتَالُ كَالمسِيحِ وَئِيدَا يَتَهَادَى نَشْوَانَ يَتْلُو النَّشِيدَا بَاسِمَ الثَّغْرِ كَالمَلائِكَةِ أَوْ كَالط فْلِ يَسْتَقْبِلُ الصّبَاحَ الجَدِيدَا[2]	كَالمسِيحِ كالملائكة كالطّفل	ـ تشبيه بليغ ـ الشاعر هنا يصف الشهيد أحمد زبانة، وكيف قدّم حياته لوطنه، فراح يشبهه بكل معاني السّمو والطّهر والبراءة (كالمسيح، كالملائكة، كالطفل).

[1] حسن المودن، حجاجية المجاز والاستعارة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته لـ: حافظ إسماعيل علوي، ج3، مرجع سابق، سابق، ص166.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدّس، م.س، ص17.

إنَّ الصَّحَائِف للصَّفَائحِ أَمْرُهَا والحِبْرُ حَرْبٌ والكَلامُ كَلامُ[1]	(الحبْر حَرْبٌ) (الكلام كلام)	ـ تشبيه بليغ. ـ يتجسّد التشبيه هنا في تشبيه الشاعر الحبر بالحرب والكلام بالكلام.
يا ثورة التحرير أنتِ رِسالةٌ أَزَلِيّةٌ إِعْجَازُهَا الإِلْهَامُ[2]	يا ثورة التحرير أنت رسالة	ـ تشبيه صريح. ـ يتجسّد الشاعر الثورة المجيدة بالرسالة المنزلة، وذلك لينقل المتلقي من الجانب المعنوي المحسوس، واعتبار الثورة التحريرية من أعظم الثورات الخالدة في التّاريخ.
والشّعْبُ يَسْبَحُ للعليا في دَمِهِ ولِلتَبَرُّعِ بِالأَرْوَاحِ يَسْبِقُ[3]	الشعب يسبح للعليا	ـ تشبيه بليغ ـ شبّه الشاعر الشعب بالإنسان الذي يسبح ربه، فذكر المشبّه وحذف أداة التشبيه والمشبّه به وترك ما يدلّ عليه، وهو الفعل ـ يسبح ـ، وقول الشاعر " للتبرّع بالأرواح يسبق " دلالة على كفاح الشعب الجزائري وتضحيته بالروح والصمود أمام المستعمر الغاشم مقابل استقلال الجزائر.
وَحَرْبٌ لِلكَرَامَةِ فِي بِلادِي مَضَتْ تَفْتكُ عِزَّتَهَا غلَّابُ[4]	" حَرْبٌ لِلْكَرَامَة فِي بِلادِي مَضَتْ	ـ تشبيه بليغ شبّه الشاعر الكرامة بالأيّام التي مضت،

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص44.

[3] المصدر نفسه، ص29.

[4] المصدر نفسه، ص35.

	"	فحذف المشبّه به والأداة، وترك ما يدل عليه، وهي الأيّام التي مضت وهذا ما يدلّ على سرعة الأيّام والزمن.
واعْقِدْ لِحَقّكَ في المَلاحِمِ ندْوَة يَقِفُ السِّلاحُ بِهَا خَطِيبًا مِصْقَعًا[1] !	العجــز	تشبيه صريح. ـ شبّه وقفة السّلاح بوقفة الخطيب فذكر المشبّه به الخطيب وحذف أداة الشبه، فهنا دلالة على قوّة الكلمة التي يقولها الخطيب، التي تشبه قوّة الرَّصاصة التي تخرج من السلاح.
يَا فَرَنْسَا قَدْ مَضَى وَقْتُ العِتَابْ وَطَوَيْنَاهُ كَمَا يُطْوَى الكِتَابْ[2]	البيت بأكمله	ـ تشبيه مرسل. ـ تمثّل التشبيه هنا في المشبّه (العتاب) والمشبّه به (الكتاب)، حاول الشاعر هنا إخبار فرنسا بأنّ الشعب الجزائري لن يوّاصل معها العتاب والتفاوض جرّاء التعذيب والتّعنيف، والمعاناة المزرية التي يعيشها وأنّه سوف يفجّر الثورة.

يعتبر التشبيه وجهًا من وجوه الاستعمال المجازي لغة، فهو يأتي للبيان والوضوح أكثر، فهو يستخدم لتقريب المعاني المجرّدة إلى ذهن المتلقي وتوضيحها، ووظّفها الشاعر بغرض إقناع المتلقي والتأثير فيه وتحسين الصورة له، ومن أكثر أنواع التشبيه التي استخدمها التشبيه البليغ لأنّه أبلغهم حجة وبلاغة وإسهامًا في توضيح المعنى المراد وأيضًا لتبينه وتأكيده، وهنا تكمن الطاقة الحجاجية «فالصورة التشبيهيّة أو التمثيلية

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س ، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص61.

تتعاون في فهمها قوى النّفس (الفكر والخيال)، لذلك كان التشبيه أداة ناجحة لما يترتّب عليه من شغل الباطن وشغل الحس الظاهر، فهي تمتلك النّفوس بكلّ ما فيها من قوى فكرية أو خيالية علاوة على أنّ النفس بها تأنس لها وتميل»[1]، وبما أنّ شعر مفدي زكريا شعر ثوري فإنّ التشبيه التي وظّفها تحمل في طيّاتها طيّاتها رسالة إلى المستعمر يخبره فيها بأنّ ثورتهم حتمية فما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، ورسالة أخرى إلى الثوّار والشعب يخبرهم فيها بشرعية ثورتهم، كما يصف جرائم المستعمر والأوضاع المزرية التي يعيشها.

3.حجاجية الكناية

البيت	موضع الكناية	نوعها وشرحها
وسَعَتْ فرَنْسَا لِلْقيّامَة وانْطَوَى يَوْم النُّشُور وَجَفَّتِ الأَقْلامُ[2]	(وَسَعَتْ فرنْسَا لِلْقِيَّامَة)	ـ كناية عن صفة. هنا كناية عن بشاعة أعمال الاستعمار الفرنسي والتي لابدّ من القيّام بثورة للقضاء على الظلم والاستبداد الذي يتعرّض له الشعب الجزائري.
وتَحَمَصَتْ فِيكَ الجَزَائِرُ وانْبَرَى شَيْخٌ يُحَارِبُ فِي الوَغَى وغُلامُ[3]	في الصدر والعجز	ـ كناية عن صفة. ـ في الصّدر كناية عن عظمة الثورة. ـ وفي العجز كناية عن مشاركة كل الفئات العمرية كبيرها وصغيرها في الحرب ضدّ الاستعمار.
إنْ صَاحَ فِي أَرْضِ الجَزَائِرِ صَائِح لَبّتْهُ مِصْر وَأَدْرَكَتْــهُ شَامُ[4]	البيت بأكمله	ـ كناية عن موصوف ـ وهنا كناية عن تلاحم العرب فإذا نادت الجزائر تلبي لها كل الدول نداءها، وهذا

[1] أيمن أبو مصطفى: الحجاج في الخطابة والرسائل في مصر زمن الحروب الصليبية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر، 2001، ص92.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص44.

[4] المصدر نفسه، ص47.

		دليل على الوحدة العربية.
وَهَلْ سَمِعَ المجِيبُ نِدَاءَ شَعْبٍ فَكَانَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ الجَوَابَا[1]	البيت بأكمله	ـ كناية عن موصوف. ـ وهنا كناية عن ليلة أوّل نوفمبر التي أطلقت فيها الرّصاصة الأولى والتي عدّها الشاعر كليلة القدر.
قَسَمًـا بِالنَّـازِلاتِ المـاحِقَـاتِ والدّمَاءِ الزّاكِيّاتِ الطّاهِرَات وَالبُنُودِ اللامِعَاتِ الخَافِقَاتِ فِي الجِبَالِ الشَّامِخَاتِ الشَّاهِقَات نَحْنُ ثُرْنَا فِي حِيَاةِ أوْمَات[2]	الأبيات كلها	ـ كناية عن موصوف ـ في هذه الأبيات كناية عن شدّة التعلّق بالوطن الجزائر.
وَعَزَفْنَا نَغْمَةَ الرشاشِ لَحْنَا[3]	عزوف نغمة الرشاش	ـ كناية عن موصوف. ـ كناية عن كفاح الجزائريين بالسلاح إذْ أنّ الشاعر عدّ أصوات الرصاص أنغامًا عزف عليها المجاهدين في سبيل تحرير الجزائر.
يَا فَرَنْسَا يَا لَعْنَةُ البشرية[4]	البيت كامل	ـ كناية عن دناءة فرنسا، فالشاعر يصوّر لنا بشاعة جرائم، إذ عدّها لعنة على البشرية.
وَعَلَى أَرْوَاحِنَا نَصْنَعُ خُلْدَا وَعَلَى هَامَاتِنَا نَرْفَعُ بُنْدَا[5]	صدر البيت	ـ كناية عن صفة. ـ هنا كناية عن الاستشهاد ومكانته في الإسلام، إذ أنّه يدخل المستشهد جنّة

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص61.

[3] المصدر نفسه، ص61.

[4] المصدر نفسه، ص141.

[5] المصدر نفسه، ص62.

		الخلد جزاء التضحية في سبيل وطنه.

إلى جانب كل من الاستعارة والتشبيه، نجد الكناية التي لها هي أيضًا دور في الحجاج، إذ تعدّ بمثابة الدّليل الذي يعود إليه المرسل لتأكيد وإثبات معانيه وإقناع المتلقي بما يقوله، وتحمل الكناية في طيّاتها صورتين الأولى تتمثّل في المعنى القريب منها والمعروف، أمّا الصورة الثانية تتمثّل في المعنى الثانوي والبعيد المقصود منها.

ومفدي زكريا أكثر من استعمال الكناية لما تحمله من قوّة وحجاجية، فبتحليلنا لمعاني الكنايات التي أدرجناها في الجدول اتّضح لنا الجانب الجمالي في أسلوبها، لذلك لجأ مفدي زكريا إلى استخدام هذا الأسلوب ليتوصّل إلى إقناع المتلقي وإثبات ما يقوله وتأكيد قصده، أي أنّها تفيد المبالغة والتوكيد والبيان بالربط بين المعنيين الحسي والمعنوي.

وبالنظر إلى الكنايات الموظّفة في الديوان نجدها عبّرت عن حقائق تمثلت في بشاعة أعمال الاستعمار الفرنسي، وهي مصحوبة بحجة قدّمها الشاعر لإثبات موقفه إذ أنّه يدعونا إلى القيّام بالثورة للقضاء على الظلم والاستبداد الذي يتعرّض له الشعب الجزائري، وكل الكنايات التي استخدمها مفدي زكريا تمثّل حججا مقنعة للمتلقي إذ تجعله أكثر فخرًا بالثورة الجزائرية وبرهانا له عن تلاحم العرب واتّحادهم، وهذه حجة قوية قدّمها الشاعر كدليل على الروح القومية والوطنية.

ثانيا: المحسّنات البديعية:

الطباق		الجناس		السّجع		
طباق السلب	طباق الإيجاب	جناس تام	جناس ناقص	السّجع المطرّف	السجع المرصّع	السجع المتوازي
ليس الجهاد # الجهاد	ـ حياة # مماة ـ يقعد # يقام ـ اعترفوا # أنكروا ـ نزلتم # راحلون	ـ (يباح، يتاح) ـ البيان، والبيانا ـ دار، والدار (الأولى تعني المكان الخاص بالمهرجان، والثانية	ـ كلام، الكلام الصحائف، والصفائح ـ الحبر، وحرب.	ـ منغلق، والحلق ـ استجابا، والنّصابا. ـ نطقنا، ووزنا.	ـ اصْدع، رَفيعًا. ـ واصفد سَرِيعَا. ـ أيّها المارد،	جنْدَا، ومَجْدَا ـ خُلْدَا وبُنْدَا، عهدَا. ـ كلام

	ـ دخيل # صاحب الدار ـ سعيد # يشقى ـ غبطة # هم ـ ضيق # سعة ـ رضا # قلق	قصد بها الدنيا). الحَوض، وحوض	ـ العتاب، والكتاب. ـ خلدا، وبندا. ـ الفدا والندا ـ نشوى، ونجوى ـ معرب، ومغرب. ـ انصبابا وانسكابا ـ نشيد، ويشيد.	الشهدا، وغدا.	أيّها الصّاعد.	وملام. ـ وئيدَا، نشيدا، الماحقات والخافقات، والشاهقات ـ العتاب والكتاب. الحساب والجواب، والخطاب

1. حجاجية الطباق:

يعدّ الطّباق محسّنًا بديعيًّا فإنّه يفيد المعنى ويجليه، حيث يقوم بوظيفة حجاجية هي توضيح المعنى، حيث أنّه يدعم المعنى بقوّة الوضوح، إذ أنّه يجمع بين معنيين متقابلين، وباستخراجنا لبعض أمثلة الطباق وجدنا أنّ الشاعر **مفدي زكريا** قد استعمل الطباق بشكل قليل مقارنة مع باقي المحسّنات البديعية، وجاءت هذه الطباقات التي وظّفها على شكل ثنائيّات لجأ إليها الشاعر من أجل تدعيم شعره وموقفه، ويمكن اعتبار كل ثنائية بمثابة حجّة تزيد في المعنى وضوحًا وقوّة في التأثير والإقناع، فالجمع بين المعاني المتضادّة خدم حجّة، وهي إثبات وحشية الاستعمار الفرنسي ولفت انتباه المتلقي لهذه الوحشية، ودعوته إلى ضرورة القيّام بالثورة من أجل الحرية والاستقلال.

فالطباق يعدّ من المحسّنات البديعيّة التي تضفي على الكلام رونقًا وجمالا، ويعدّ كذلك حجة متوازية وتقنية إقناعية لقول أحد الدّارسين: " بالأضداد تتضح المعاني "، فهو يعمل على إمتاع السّامع ويضيف حسن وبهاء للخطاب ليحوّله إلى حجّة لها تأثير وفاعلية لدى المخاطب.

ومن خلال الديوان تظهر حجاجية هذا المحسّن البديعي في كثير من المحطّات، فطباق الإيجاب من خلال هذا الديوان غايته النّصر من أجل الحرية والاستقلال، بالإضافة إلى إثارة ذهن المتلقي، وجذب انتباهه، لأنّ الشاعر عايش الاستعمار وانكوى بناره، كذلك بالنسبة لطباق السلب حاول الشاعر لفت الانتباه لهذه الهمجية.

فالطّباق هنا وجدناه يضفي تناغمًا موسيقيًّا وإيقاعيًّا، حيث جاء أسلوب التضاد متوافقًا وحالة الشاعر من خلال إيراد عدّة متناقضات، وهنا نفس المتلقي تأثّرت مع هذه المتناقضات.

وفي الأخير يمكن القول إنّ هذا الجنس البلاغي أسهم في توضيح الفكرة من خلال ذكر اللفظ وضدّه، وتقريب الصورة أكثر لأنّ الشاعر حاول استمالة القارئ بطريقة متدرجة وملامسة مشاعره وعواطفه، ومن ثم إقناعه والتأثير فيه بما يطرحه.

2. حجاجية الجناس:

تكمن جمالية الجناس الحجاجية في تشابه اللفظان في النّطق مع اختلافهما في المعنى فيكسب الكلام إيقاعًا موسيقيًّا يجذب المتكلّم، وبذلك يجعله يُضفي للكلام ويتأثّر به، وقد وجدنا الجناس في مواضع كثيرة من ديوان" اللهب المقدّس "، ومنه فالجناس ينقسم إلى قسمين هما: جناس تام وجناس غير تام، ونلاحظ أنّ الشاعر هنا أكثر من استخدام الجناس غير التام، إذ له دور هام وبارز في عملية الإقناع والتأثير من خلال الوقع المتناغم الذي يجلب انتباه المتلقي، ويجعله مهيّأ لقبول ما يدعوا إليه الشاعر، حيث أنّ مفدي زكريا اختار المواضع المناسبة لاستعماله الجناس لاستمالة نفس المخاطب حتّى يتغلغل في ذاته دون شعور منه، وبهذا يحصل الإقناع، فحجاجية الجناس تكمن في استمالة الشاعر لأذن السّامع وجعله يصغي إليه، فالنّفس تستحسن الكلام المكرّر مع اختلاف معناه.

ومن الملاحظ أنّ الشاعر مفدي زكريا أكثر من استخدام الجناس بأنواعه المختلفة من خلال الأمثلة، التي عثرنا عليها سابقا، فجعل القصائد تحمل جرسًا موسيقيًّا متناغِمًا لغاية واحدة وهي التأثير في المتلقي.

3. حجاجية السّجع:

لم تخل قصائد مفدي زكريا من " السجع "، حيث نوّع الشاعر في استخدام السّجع من بيت لبيت، فباعتباره محسّنًا بديعيًّا، ونغمًا موسيقيًّا متناغمًا، جعلها تحمل شحنة حجاجية، " فكلّما كان المعنى عذبًا لطيفًا في السّمع كان حسنًا مؤثّرًا في النّفس "[1]، ففي كل الجناسات التي وظّفها الشاعر أضفت نوعًا من الخفّة والجرس وتواتر الكلمات كلمة تلوى الأخرى، وأيضًا توافق الحروف والحركات والسكنات، وهذا أعطى بدوره لشعره توازنًا وتأثيرًا في السّامع، كما يجذب ذهنه للبحث عن دلالات هذه الألفاظ، فبذلك تؤثّر فيه تلقائيّا بمجرّد البحث عنها ومعرفة معانيها، فكل الكلمات المسجوعة التي وظّفها، مثل: (كلام، ملام)، (الطاهرات، الخافقات)، (جندا، مجدا)، (خلدًا، بندا)... كلّها كلمات تحمل حمولة حجاجية موجّهة للمرسل بغية استمالة عقله وجعله يذعن لما يقول.

[1] ينظر: بوخشّة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري، أطروحة دكتوراه مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014/2013، ص147.

مبحثٌ رابعٌ: الآليات التداوليّة:

1. الروابط الحجاجية:

1.1 الرّابط الحجاجي " إنَّ ":

تفيد " **إنَّ** " التأكيد على موقف ما أو حجّة معيّنة، وتستخدم لإقناع وإثبات النتائج التي قبلها.

ـ نجد الشاعر مفدي زكريا وظّف " **إنَّ** " في قصيدة " **فاشهدُوا** " في قوله:

إنَّ فِي ثَوْرَتِنَا فَصْلُ الخِطَابِ... وَعَقَدْنَا العَزْمَ، أَنْ تَحْيَا الجَزَائِر[1].

يوجّه الشاعر الخطاب هنا إلى فرنسا، وأنّ زمن المفاوضات قد انتهى وحان وقت القصاص وإشعال النّار بالرّصاص، وأنّ الاحتلال قد حان وقت زواله، فهذه الثورة التحريرية المجيدة عقدت العزم أن تحيا الجزائر حرّة.

نلاحظ في هذا البيت الرّابط الحجاجي " **إنّ** " جاءت لتؤكّد حتمية الثورة وإقناع المتلقي بوحشية المستعمر المستبد الذي حاول نهب أرض الجزائر.

كما نجد الشاعر مفدي زكريا كذلك وظّف الرابط " إنَّ " في محطّة أخرى، ويتجلّى ذلك في قصيدة " وتعطّلت لغة الكلام " في قوله:

إنّ الصحائِفَ لِلصّفَائِحِ أَمْرُهَا والحِبْرُ حَرْبٌ وَالكَلامُ كلامُ[2]

نلاحظ هنا أنّ " **إنَّ** " في هذا البيت جاءت لتؤكّد على الحجج السّابقة (السيف أصدق لهجة، النار أصدق حجّة...)، جاءت هذه الحجج مترابطة ومتسلسلة فيما بينها لإقناع المتلقي (السامع) بالنتيجة والتي مفادها أنّه لا مجال للتحرّر إلا بتفجير الثورة، وحمل السلاح في وجه العدو، والملاحظ أنّ هذه الحجج جاءت مقاربة في الدلالة بواسطة الرابط الحجاجي " **إنَّ** " وهذا ما جعل السامع يقتنع ويتأثّر بوحشية الاستعمار وبشاعته دون شك أو ريب.

---

[1]-مفدي زكرياء، اللّهب المقدّس، م س، ص61

[2]-المرجع نفسه، ص42.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الرابط الحجاجي " **إنّ** " أسهم بدوره في تقوية الحجّة والوصول إلى النتيجة النّهائية وهي النّصر والحرية والصمود.

1. 2 الرابطّ الحجاجي " أنَّ ":

تعمل " **أَنْ** " نفس عمل " إنَّ " فهيّ تفيد التّأكيد، وإبعاد الشك والزيف، بالإضافة إلى أنّها تعمل على إثبات الحجج.

نجد الشاعر مفدي زكريا موظّف الرّابط الحجاجي " أنَّ " في قصيدته "**وتعطّلت لغة الكلام**" لإثبات النتائج وإقناع المتلقي، وجعله يدرك ما مدى تأثير الثورة على نفس الشعب الجزائري، ويتجلّى ذلك في قوله:

وَتُعْلمُ المُسْتَعْمرُونَ شُعُوبَهَا أَنَّ التَحَكُّمَ فِي الشُّعُوبِ حَرَامُ[1].

استعمل الشاعر " **أنَّ** " ليؤكّد على حجة التحكّم في الشعوب حرام ليتوصّل إلى النتيجة الكلية وهي معرفة المستعمر أنّه لا يمكنه التحكّم في الشعوب وفي تقرير مصيرها، وهذا قد يجعل السّامع للوهلة الأولى قد يُبادره الشك، لكن بفضل الرابط " **أنَّ** " أُزيل هذا الشك، وتأكّد موقف الشاعر من كلامه، وهذا ما أدّى إلى إقناع السّامع وتأثّره بأنّ فرنسا قد ظلمت الشعب الجزائري واستبدّته.

كما نجده أيضًا قد وظّف الرابط " أنَّ " في محطّة أخرى في قوله:

يَا لَعْنَةَ الأَجْيَالِ! أَنْتِ شَهَادَةٌ أنَّ التَمَدُّنَ لِلشرُورِ لِثَامُ[2].

يتبيّن لنا من خلال هذا البيت الشعري أنّ فرنسا كانت تتستّر على جرائمها بإدّعائها التمدّن والحضارة، وكانت الشهادة لئام للشرور، لكن بفضل الرّابط " **أنّ** " تمّ التوصّل إلى النتيجة النهائية، وهي أنّ فرنسا كانت تتعامل بوحشية وظلم مع الشعب الجزائري، وأنّ هذه الحجّة جاءت مؤكّدة لما تحمله " **أنّ** " من معاني الإثبات والتأكيد.

كما نجد الشاعر يوظّف الرّابط " **أَنَّ** " في قصيدة " **وتكلّم الرشاش جلّ جلاله** " في قوله:

---

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص43.

أَوْ أَنَّ مِـرْوَحَـةً تُعَـدُّ ذَرِيعَـةً فَاليَـــوْمُ بِـالأَرْوَاحِ لا نَتَـــأَخَّــرُ

أَوْ كَانَ (يُولْيُو) فِي الشُّهُورِ كَبَابُنَا فَشَفِيعُ (يُولْيُو) فِي الشُّهُورِ نُفَمْبَرُ[1]

يتبيّن لنا من خلال هذين البيتين أنّ الشاعر حاول رسم الصورة المريرة لهذه الذكرى، وهي حادثة المروحة الشهيرة التي افترى بها القنصل الفرنسي على الجزائر برفعها الدّاي ولطمه بها، ومنه اتّخذتها فرنسا كذريعة لاحتلال الجزائر والرّابط " **أنَّ** " هنا جاء لإقناع المتلقّي بوحشية فرنسا وطمعها في نهب ثروات البلاد.

كما نجده أيضًا وظّف الرّابط " **أَنَّ** " في محطّة أخرى من قصيدة " **اقرَأ كِتَابَكَ** " في قوله:

وَاخْتَارَ يَوْمُ (الاقْتِرَاعِ) نُفَمْبَرَا فَمَضَى، وَصَمَّ أَنْ يَثُورَ وَيقِرُّهَا[2]

فالشاعر هنا يبيّن أنّ الشعب الجزائري أراد أن يثور ضدّ المستعمر، وفي يوم الاقتراع أي يوم الانتخاب الذي اجتمعوا فيه لتحديد تاريخ اندلا ع الثورة، فاختاروا شهر نوفمبر، وجاء الرّابط " أنَّ " لتأكيد هذا الشهر واتّخاذه شهر بطولاته وهذا ما أدّى إلى اقتناع السّامع بهذا الانتخاب.

3.1 الرابط الحجاجي " الواو ":

من معانيه اشتراك الثاني في الأوّل، كما يستخدم الواو حجاجيًّا على الربط بين الحجج، بالإضافة إلى أنّه يقوم بوصل بعضها ببعض بغية لتحقيق النتيجة المبتغاة.

نجد الشاعر مفدي زكريا يوظّف " **واو الحال** " بكثرة في قصيدة " **الذّبيح الصّاعد** " في قوله:

وَامْتَطَى مَذْبَحَ البُطُولَةِ مِعْـ ـرَاجًا. وَوَافَى السَّمَاءِ يَرْجُو المَزِيدَا

وَتَعَالَى، مِثْل المُؤَذِنِ، يَتْلُو.. كَلِمَاتَ الهُـدَى، وَيَـدْعُو الرُّقُـودَا[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص119.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص18/17.

تخلّد أبيات هذه القصيدة ذكرى الشهيد " أحمد زبانا " الذي كانت نهايته استشهادًا بالمقصلة، وأنّه تقدّم إلى المقصلة كالمؤذّن يتلو كلمات الهدى، وهنا صورة عن الصمود في وجه العدو، تحمل قوّة وتحدّيا يرهبهم، والملاحظ أنّه استعمل الرّابط الحجاجي الواو في قوله: (وامتطَى، ووافَى، وتعالى، ويَدْعوا)، فهنا الواو قامت بوصل الحجج وترتيبها، وهذا دليل على القوّة والصّمود والتحدّي أمام المستعمر الغاشم، ومنه فالحجة اكتسبت طابع البرهان.

كما نجده كذلك وظّف واو الحال الذي يلعب دورًا هامًّا في تقديم الحجج وبرهنتها في قصيدة " وتعطّلت لغة الكلام " مستعملها بكثرة في قوله:

وَضَعَتْ فَرَنْسَا فِي النَّذَالَةِ بِدْعَة لَمْ تَرْوِهَا الأَعْمَارُ وَهِيَّ ظَلامُ[1]

فهنا أسهمت الواو في الربط بين حجّتين، هما: الحجة الأولى: كل ما وصفته بدعة، والحجّة الثانية أنّ هذه البدعة ظلام، وهذا أدّى بِنَا إلَى الوصول للنتيجة الضمنية التي مفادها أنّه بعد كلّ الظلمات يأتي النّور وما بعد البدعة يكون حقيقة.

كما وظّف واو الحال في موضع آخر من القصيدة نفسها في قوله:

غَنّى بِهَا اللّيْل يَعْرِفُ لَحْنَهَا وَقْعُ السَّلاسِلِ... والرِّفَاقُ نِيَّامُ...[2]

هنا كذلك ربط بين حجّتين هما: غنّى بها الليل يعرف لحنها، والرّفاق نيّام، جاءت الواو في هذا الصدد لبيان المعنى وتقوية النتيجة المتمثّلة في شجاعة الشهداء رغم التعذيب والآلام والأحزان.

كما نجد الشاعر مفدي زكريا وظّف " **واو العطف** " في كثير من المحطّات وبكثرة لتقوية المعاني وتماسكها ببعض، وذلك في قصيدة " فاشهدُوا " في قوله:

نَحْنُ جُنْدٌ فِي سَبِيلِ الحَقِّ ثُرْنَا وَإِلَى اسْتِقْلالنَا بِالحَرْبِ قُمْنَـا

وَعَزَفْنَـا نَغْمَـةَ الرَّشَـــاشِ لَحْنَا وَعَقَدْنَا العَزْمَ أَنْ تَحْيَا الجَزَائِر[1]

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص47.

من خلال هذا المقطع أراد الشاعر بيان لنا سبب قيّام الشعب الجزائري بالثورة، وأنّ الثورة قامت واندلعت على الحق، وأنّ الشعب يطالب بالحرية والاستقلال، وأنّه كل ما أخذ بالقوّة لا يسترجع إلا بالقوة، فعقدوا العزم أن تحيا الجزائر، وهنا وظّف الواو كرابط يجمع بين الحجج بطريقة منتظمة ومرتبة ليوضّح لفرنسا أنّ المفاوضات قد انتهت وأنّ الشعب مستعد للتضحية بروحه فداء وطنه لنيل الحرية، ورفع العلم خفّاقا في عنان السّماء.

وفي نفس القصيدة وظّف كذلك " **الواو** " في قوله:

صَرْخَةُ الأَوْطَانِ فِي سَاحِ الفِدَا فَاسْمَعُوهَا واسْتَجِيبُوا لِلنِّدَا

وَاكْتُبُــوهَا بِــدِمَــاءِ الشُّهَــدَا وَاقْرَؤُوهَا لِبَنِي جِيلِ غَدَا

وهنا يدعو الشاعر إلى انضمام أبناء الجزائر كلّهم إلى الثورة المجيدة، بالإضافة إلى تلبيه النّداء واستجابة لصوت الحق من طرف الشعب، وتقديم التضحيّات ليسجّلها التّاريخ بأحرف من ذهب وتحفظها الأجيال وثورتها جيلا بعد جيل، وبذلك تبقى خالدة لا تزول من أجل تحرير الجزائر من قيود المستعمر الغاشم.

كما وظّف الشاعر الواو كذلك في قصيدة " وتعطّلت لغة الكلام " في قوله:

نَطَــقَ الرَّصَاصُ فَمَا يُبَاحُ كَلامُ وَجَــرَى القِصَاصُ، فَمَا يُتَاحُ مُلامُ

وَقَــضَى الزَّمَانُ، فَلا مَرَّ لِحُكْمِهِ وَجَرَى القَضَــاءُ، وتَمَّتْ الأَحْكَامُ

وَسَعَتْ فرَنْسَا لِلْقِيّامَةِ، وانْطَوَى يَوْمُ النُّشُــورَ، وَجَفَّــتِ الأَقْلامُ[2]

فهنا نلاحظ أنّ الحجج جاءت متناقضة ومتسلسلة فيما بينها، وكل حجّة تدعّم الجملة التي تليها وهذا بفضل الرّابط الحجاجي " **الواو** "، بالإضافة إلى أنّ " **الواو** " قامت بوصل الحجج وترتيبها، وذلك يتجسّد في (**نطق الرصاص، جرى القصاص، وقضاء الزمان...**) كلّها دالّة على القوّة والخلاص من قيود المستعمر الظالم والمستبد، كما أنّ الحجج الأخرى (**سعي فرنسا للقيّامة، انطوى يوم النّشور، وجفاف**

[1] المصدر نفسه، ص62/61.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص41.

الأقلام)، نلاحظ أنّ هذه الحجج مترابطة ومتسلسلة، وهذا التسلسل والانسجام في الحجج قادنا إلى النتيجة الضمنية التي يلمح إليها، وهي عدم تحكّم المستعمر المستبد الظالم في الشعوب وتقرير مصيرها.

كما نجده أيضًا موظّف " واو العطف " في نفس القصيدة في قوله:

مَا لِلْجَزَائِرِ تَرْجفُ الدُّنْيَا لَهَا وَالكَوْنُ، يَقْعُدُ حَوْلَهَا وَيُقَامُ؟[1]

هنا الواو وصلت بين حجتين هما: ترجف الدنيا للجزائر والكون يقعد حولها ويُقامُ، حيث أفادت استمرار الاستفهام في عجز البيت دون إعادة الأداة فالرابط الحجاجي " **الواو** " في هذا البيت الشعري أوصلنا إلى النتيجة الضمنيّة، وهي تمكن الجزائر من نشر صداها إلى العالم كلّه.

ومن يتبيّن دور الرّابط الحجاجي " **الواو** " في تسلسل الحجج وترابطها ببعضها البعض، وهذا ما أدّى بالشاعر إلى تقوية موقفه وإيمانه بالثورة المجيدة.

1.1 الرّابط الحجاجي " الفاء ":

من الروابط اللغوية التي تفيد في الرّبط بين الحجج والنتائج التي تليها، وذلك من أجل التّحليل والتفسير، وتنقسم الفاء إلى ثلاثة أقسام: عاطفة وجوابيّة وزائدة، " أمّا العاطفة فهي سرك في الإعراب والحكم وتفيد التعقيب والترتيب، أمّا الجوابيّة فتفيد الربط وتلازمها السّببية وتكون الفاء جوابًا للشرط بأنّ وأخواتها، أو بما فيه معنى الشرط كـأمّا، والجوابية ضربان أحدهما التي تدخل على خبر المبتدأ المتضمّن معنى الشرط كقولك: الذي يأتي فله دراهم، والثاني دخولها في الكلام كخروجها "[2].

ومن استعمالات مفدي زكريا للفاء في القصيدة نجد قوله:

نَطَقَ الرَّصَاصُ فَمَا يُبَاحُ كَلامُ وَجَرَى القِصَاصُ فَمَا يُتَاحُ مَلامُ[3]

---

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص42.

[2] ينظر : الحسن بن قادم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص61، 71.

[3] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص41.

في هذا البيت جمعت الفاء بين حجة ونتيجة، كما عملت على ترتيب المعنى الأساسي واستمراره وتقوية الحجّتين الموجودتين في الصّدر والعجز، وبفضل الفاء جاءت الحجج متّصلة غير منفصلة فجعل الكلام أكثر إقناعًا وتأثيرًا.

كما يقول في موضع آخر:

نَحْنُ ثُرْنَا فَحَيَاةٌ أَوْ مَمَاتْ وَعَقَدْنَا العَزْمَ أَنْ تَحْيَا الجَزَائِرُ[1]

فالفاء هنا أكّدت لنا أنّ الثورة ستكون ثورة نصر واستقلال أو موت بشهادة وتضحية في سبيل الوطن، فالحجّة (**نحن ثرنا**) جاءت متصلة بالفاء لتوصلنا إلى النتيجة (**حياة أو موت**).

وقال في قصيدة " **وتعطّلت لغة الكلام** ":

وَحُقُوقنَا اعْتَرَفُوا بِهَا أَمْ أَنْكَرُوا فَطَرِيقنَا لِبُلُوغِهَا الإِرْغَامُ[2]

فالفاء الواقعة في جواب الشرط جمعت بين الحجّتين:

ـ حقوقنا اعترفوا بها أم أَنْكَرُوا.

ـ طريقنا لبلوغها الإرغام.

فعند قوله: (حقوقنا اعترفوا بها أم أنكروا) ضمن معنى الشرط وتساءل عن الاعتراف بحق الشعب الجزائري فجاءت الفاء جوابا للشرط والجملة التي تليها جوابا للتساؤل، حيث أنّ حصول الشعب الجزائري عن حقوقه لن يكون إلا بالإرغام، وبهذا حملت (**الفاء**) معنى الالتزام إي إلزام المتلقي بقبول الكلام.

وفي بيت آخر من قصيدة أخرى استخدم الرابط الحجاجي الفاء في قوله:

لَمْ يَكُنْ يُصْغِي لَنَا لَمَّا نَطَقْنَا فَاتّخَذْنَـا رَنَّـةَ البَـــارُودِ وَزْنَـا

يَـا فَرَنْسَا ذَا وَقْـتُ الحِسَاب فَاسْتَعِدِّي وَخُذِي مِنَّا الجَوَابُ[3]

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص61.

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] المصدر نفسه، ص61.

هنا وضّح لنا الشاعر أنّ المحاولات السلمية جاءت بالفشل فأيقنوا أن ما أخذ بالقوّة لا يسترجع إلا بالقوّة، وقد ساعد الرابط الحجاجي (الفاء) في إقناع المتلقي بضرورة المسارعة إلى القيّام بالثورة واستخدام السلاح لاسترجاع الحقوق المسلوبة بقوّة.

وقال أيضًا في قصيدة: " أي بني... هكذا يفعل أبناء الجزائر " التي كان يدعو فيها ابنه إلى الجهاد:

زَغْرِدِي يَا أُمّة وَافْتَخِرِي فَابْنك الشَّهم فِدَائيٌّ مُغَامِرُ[1].

فمفدي زكريا لم تكن دعوته مقتصرة على النّاس فقط بل إنّه كان يدعو أهله أيضًا إلى الجهاد ومنهم ابنة الذي خصّه بهذه القصيدة، وفي هذا البيت استخدم الرابط الحجاجي للربط بين البيتين لتكوين حجة مقنعة.

وفي موضع آخر قال:

وَقَـالُوا مَنَال المَجْـدِ فَوْقَ مَشَـانِقِ فَرُحْنَا لِنَيْلِ المَجْدِ نَسْتَعْجلُ الشَّقَا

وَقَالُوا انْعِتَاقُ الشَّعْبِ فَوْقَ مقاصلِ فَقُمْنَـا عَـلَى أَعْوَادهَا نُنْشِدُ العتْقَا[2]

فالرابط الحجاجي (الفاء) قد ربط بين حجتين متلازمتين، فنيل المجد لا يكون إلا فوق المشانق، والانعتاق لا يتحقق إلا عبر المفاصل.

من خلال الأمثلة التي سبق ذكرها يتبيّن لنا أن الرابط الحجاجي ـ الفاء ـ استخدم للربط بين الحجج ولزيّادة الخطاب طاقة إقناعية.

2. أفعال الكلام:

تنقسم أفعال الكلام إلى قسمين: أفعال إخبارية تحتمل الصدق والكذب وأخرى أدائيّة تقوم على القوة الإنجازية ولا يحكم عليها بالصدق والكذب.

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص199.

ومن خلال دراستنا لبعض النماذج المختارة من ديوان مفدي زكريا تمكّنا من تمييز الأفعال الكلامية وفق القسمين الذين سبق ذكرهما:

أفعال الكلام الإخبارية موجودة بكثرة في شعر " مفدي زكريا " وبشكل خاص ديوانه ـ اللهب المقدّس ـ، لأنّ الشاعر مرّ بكثير من التجارب والوقائع في حياته فهو يصف لنا ما وقع لبلده الجزائر جرّاء الاستعمار الفرنسي، وما رآه وعاشه من ظلم واستبداد، وكذلك رد فعل الشعب الجزائري المقاوم والمكافح للاستعمار.

فيقول في قصيدة: " المارد الأسمر ":

اصْـدَعْ رَفِيقًا أيُّهَـا المَارِدُ وَاصْعَـدْ سَرِيعًا أَيُّهَا الصَّاعِدُ
حَطِّـم الأَغْلالَ وَاقْذِفْ بِهَا إلى لَظَى...يصهَرُ بِهَا الجَاحِدُ
وَسطِّـرْ استقـلالَ افْرِيقْيَـا يَا أَيُّهَـا ذَا المَحْفَلِ الحَاشِدُ!!
وَادْفَعْ بِهَا لِلْخُلْـدِ جِيّاشـةٌ يَزْحَفُ بِهَـا جِهَادُهَـا الخَالِـدُ
وَابْعَثْ بِهَا نَحْوَ البَقَا طَاقَةٌ يَصْعَقُ بِهَا المُسْتَعْمرُ الحَاقِدُ[1].

في الخطاب الشعري الذي يدور مضمونه حول دعوة الشاعر للمجاهد الثائر للانتفاضة وكسر الأغلال، فاستعمل الشاعر جملة من الأفعال الكلامية الإخبارية وهي: (يزحف، يصهر، يصعق)، وتحمل هذه الأفعال قوّة حجاجية بالإضافة إلى الأفعال الإخباريّة في هذه القصيدة نجد أفعال أدائية بصيغة الأمر، وهي كالآتي: (اصدع، اصعد، حطّم، ابعث، وحّد، سيطلر، ادفع...).

وفي قصيدة ـ فاشهدوا ـ قال مفدي زكريا:

قسمًا بِالنّازلاتِ المَاحِقَاتِ... والدّمَاءِ الزّاكيـــات الطّاهــراتِ
والبُنُودِ اللامِعَاتِ الخَافِقَاتِ فِي الجِبَالِ الشّامِخَاتِ الشاهِقَاتِ
نَحنُ ثُرْنَا فِي حَيَاةِ أوْمَمَات...

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص127.

وَعَقَدْنَا العَزْمَ ... أَنْ تَحْيَا الجَزَائِرَ

فَاشْهَدُوا...[1]

من بين الأفعال الإخبارية التي قامت عليها هذه القصيدة نجد: (**قسمًا** " مصدر يؤدي عمل فعله "، **عقدنا، أن تحيا، ثُرْنَا،** في هذه الأبيات يقرّ الشاعر باستخدامه لهذه الأفعال على استمرارية الشعب ومواصلته لثورته، ومقاومة الاستعمار لتعيش الجزائر حرة مستقلة، أمّا الأفعال الأدائية فتمثّلت في صيغة الأمر (**فاشهدوا**).

يقول أيضًا في قصيدة ـ وتعطّلت لغة الكلام ـ :

نَطَقَ الرّصَاصُ فَمَا يُبَاحُ كَلامُ وَجَرَى القِصَاصُ فَمَا يُتَاحُ مَلامُ!

وقَضَى الزّمَانُ فَلا مَرد لِحُكْمِهِ وَجَرَى القَضَاءُ وَتَمّتِ الأَحْكَامُ...

لا تَعْجَبُوا فَالدَّهْرُ سَجَّلَ دَوْرَةٌ مَا لِلْخُطُوبِ عَلَى الشعُوبِ دَوَامُ...

والشّعْبُ شَقَّ إِلَى الخُلُودِ طَرِيقهُ فَوْقَ الجَمَاجمُ والخَمِيسُ لهَامُ

ضَاقَ الخِنَاقُ عَلَى دُعَاةِ هَزِيمَةٍ زَلَت بِهِمْ فِي ثَوْرَةِ الأَقْدَامُ[2]

في هذه المقاطع التي كتبها الشاعر مفدي زكريا بمناسبة خذلان المنظّمة الدولية لقضية الجزائر، وقد استعان الشاعر بجملة من الأفعال الكلامية من بينها:

الأفعال الإخبارية: وتمثّلت في: (**نطق، يباح، جرى، يتاح، قضى، تمت، انطوى، جفّت، أفصحوا، باح، قالت...**).

والشاعر استخدم هذه الأفعال ليثير العزم في قلوب الشعب للكفاح المسلّح بدلا من استخدام لغة الكلام.

الأفعال الأدائيّة: فهي تمثّلت في صيغة النّهي في (لا تعجبُوا).

ووظّف مفدي زكريا أفعال الكلام في قصيدة ـ اقرأ كتابك ـ فيقول:

---

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص61.

[2] المصدر نفسه، ص45/41.

هَــذَا (نُفَمْبَرُ) قُمْ! وَحيِّ المِدْفَعِ وَاذْكُرْ جِهَادَكَ ...والسّنين الأَرْبَعَا
وَاقْرَأْ كِتَابِــكَ لِلْأَنَـــامِ مفصــلًا تَقْرَأ بِهِ الدُّنْيَـا الحَدِيثُ الأَرْوَعَـا
وَاصْــدَعْ بِثَوْرَتِــكَ الزّمَـانُ وَأَهْلهُ واقْرع بِدَوْلَتِكَ الوَرَى وَ(المَجْمَعَا)
واعْقدْ لِحَقِّـكَ فِــي المَلاحِمِ ندْوَةٌ يَقِفُ السِّلاحُ بِهَا خَطِيبًا مصقعَا...!
وَقُلْ الجَزَائِر... واصْغِ إِنْ ذُكِرَ اسمهَا تَجِــدُ الجَبَابِـر سَاجِـدِينَ وَرُكَّعَـا[1]

أفعال الكلام الإجبارية في هذه الأبيات نجد: تقرأ

أمّا الأفعال الإنجازية فقد حضرت بقوّة في هذه القصيدة نذكر منها ما جاء بصيغة الأمر:

قُمْ، واذكرْ جهادك، اقرأْ كتابَكَ، اصْدعْ بِثَوْرَتِكَ، اقْرعْ بِدولتِكَ، واعقد، قل...

وقد استخدم مفدي زكريا هذه الأفعال لتوجيه رسالة إلى المناضل الجزائري الذي يجتهد في كفاحه من أجل حرية بلده ويذكّره بالفاتح نوفمبر 1954 الشهر الذي اندلعت فيه الثورة ويشجعه على مواصلة نضاله وعدم الاستسلام والرضوخ وهو في نفس الوقت يحقق غاية التأثير في المتلقي، وبذلك يحقق أغراضًا إنجازية تخص ردود فعل المتلقي.

كما نجد الأفعال الكلامية موجودة بكثرة في قصيدة ـ إلى أغادير الشهيدة ـ فيقول فيها:

اسْمَعُوهَا فِي دُجَى اللّيلِ الرّهيبِ صَرْخَةُ المَغْرِبِ فِي وَجْهِ الخطُوبِ
وَاسْــأَلُوا الأَشْلاء فِي أَحْيائِهَــا وَأَسْأَلُوا أَنْقَاضهَا هَلْ مِنْ مُجِيبِ؟
وَانْــظُرُوا الأَجْسَاد فِي أَحْشَائِهَـا جَاثِمَاتٍ تَمْلَأُ السّفـح الرّحيـبِ
وَاسْمَعُوا الأطفــال فِي أَعْمَاقِهَـا تَتَنَـزّى فِـي بُكَـــاءٍ وَنَـحِيــبِ
كَــمْ سَهِرْنَـا نَنْشُــدُ الشِّعْرَ عَلَى رَقْصَـةِ المَـوْجِ وَرَنّــاتِ التـوتّرِ
وَنُــجُومُ اللّيْــلِ تَــرْوِي لِسمَـا هَمَسَـاتِ اللّيْل فِي أُذنِ السّحْرِ[2]

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص145.

في هذه المقاطع الشعرية يظهر الشاعر تضامنه مع شعب المغرب الأقصى إثر زلزال أغادير سنة 1960، فوظّف أفعال أدائية كان لها أثر بالغ في التّأثير في المتلقي لاستعماله ألفاظا قوية وهي كثيرة ومنها ما جاء على صيغة الأمر، وهي: اسألوا، انظروا، اسمعوها، دع، اقبلوها، اتركوها، دعوها، اجعلوا، وألفاظ أخرى جاءت بصيغة الاستفهام (**هل من مجيب؟**)، ونجد أيضا أفعال إخبارية وهي قليلة في القصيدة نذكر منها: (تملأ، تتنزى، ننشد، تروي...)

يقول أيضًا في قصيدة ـ الذّبيح الصاعد ـ :

قَـامَ يَخْتَـــالُ كَالمَسِيــحِ وَئيدَا يَتَهَادَى نشْوَانَ يَتْلُوا النشيدَا

باسِمَ الثّغْرِ كَالمَلائِكَة أوْ كَالطِّـ فْلِ يَسْتَقْبِلُ الصَّبَاح الجَديدَا

شَامِخًـــا أنْفه جَلالاً وَتِيهـــا رَافِعًـــا رَأْسَهُ يُنَاجِي الخُلُودَا[1]

يصوّر مفدي زكريا في هذه الأبيات أوّل حكم بالإعدام عن طريق المقصلة للشهيد أحمد زبانة ـ رحمه الله ـ ووظّف أفعالا إخبارية نذكر منها: (**قام، يتهادى، يتلو، يستقبل، يناجي**)، وأخرى أدائية (**باسم الثّغر، شامخًا أنفه، رافِعًا رأسه**) واستعمل جملة هذه الأفعال لبيان مدى اعتزاز الثوريين بثورتهم وتضحيتهم في سبيل وطنهم، ومدى بشاعة التعذيب وظلم الاستعمار الفرنسي ودناءته وإيصال صوته للمتلقي والتأثير فيه، فالشاعر اجتهد في توظيف آليات الحجاج في شعره.

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م.س، ص17.

خلاصة:

نستخلص من خلال الفصل أنّ دراسة الآليات اللغوية البلاغية والتداولية تزيد من جماليات الخطاب الشعري، والهدف من دراستها يجعل النص التخاطبي أكثر تفاعلا وتواصلا بين المتكلّم والسّامع، وذلك من أجل تحقيق متلازمة الإفهام، التي نتوصّل من خلالها إلى الإقناع ليكون وسيلة لإذعان المتلقي وتسليمه لما يطرح عليه.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الخطاب الحجاجي يعتمد على الأساليب البلاغية واللغوية والتداولية، التي تُظهر المعنى بطريقة أوضح وأجل، فهذه الآليات كان لها الدّور الفعّال في تحقيق الغاية الإقناعية، ومن ذلك استخدام الأساليب البلاغيّة كالاستفهام، والأمر، والنّداء، والنّهي، والصور البيانية، والمحسّنات اللفظية كالاستعارة، والكناية، والتشبيه، والطباق، والسجع، والجناس،... وأخذ التكرار النّصيب الأكبر من بين هذه الصور تليه الأساليب الإنشائية.

خاتمة

ومن خلال دراستنا للبنية الحجاجيّة في القول الشّعري، واتخاذنا ديوان "اللّهب المقدّس" . أنموذجا. توصّلنا إلى الآليّات الحجاجيّة المختلفة الموجودة في هذا الدّيوان ، من آليّات بلاغيّة، لغويّة، وتداوليّة التي تخدم الخطاب الشّعري، ومنه سنذكر ما يلي:

1. توصّلنا إلى أنّ الحجاج فعل غائي، يسعى المرسل من خلاله إلى حمل المتلقي على الإذعان، والسّعي إلى إقناعه بشتّى الآليّات المختلفة حسب المقام.
2. للخطاب الحجاجي ثلاثة أنواع: بلاغي، فلسفي، تداولي، وهذه الأنواع تختلف عن بعضها البعض لاختلاف أصولها، لكن هذا الاختلاف لا يمنع من تداخلها وإكمالها بعضها لبعض.
3. إنّ الحجاج في الخطاب الشّعري مؤلف من حجج مترابطة ومتسلسلة ومنسجمة، كل حجة مكملة لما قبلها، وهذا ما يجسّد قوّة الإقناع والتّأثير.
4. اعتمد الشّاعر "مفدي زكرياء" على الآليّات البلاغيّة، اللّغويّة، والتّداوليّة حتى يجعل الحجة أكثر إقناعًا وتأثيرًا، ومن خلال تحليلنا لبعض النّماذج وجدنا أنّ هذه العناصر تكسب درجة عالية من التّأثير والإقناع.
5. استعمل الشاعر الأساليب الإنشائية كالاستفهام والأمر والنهي والنداء ،وذلك للفت انتباه المتلقي.
6. تسهم الأقوال الاستعارية في بناء الحجاج ،حيث تدفع السّامع إلى المعنى المقصود ومن ثمّ النّتيجة.
7. يحقق الخطاب الحجاجي فعل الإقناع بواسطة قوى أفعال الكلام المنجزة من خلال العبارات، لأنّ الفعل الكلامي يستمدّ خصوصياته من اللّغة ،ذلك أنّ نظرية الحجاج مصاحبة وملازمة لنظريّة الأفعال الكلاميّة ،وتنحصر دلالة الفعل الكلامي في قوّته الإنجازية.
8. ساهمت الرّوابط الحجاجيّة مثل: "إنّ، أنّ"، و"الواو" في ترتيب الحجج وجعلها أكثر قوّة وإقناعًا.
9. من خلال تحليلنا للآليات البلاغية واللغوية والتّداولية، وجدنا الشاعر في تقديمه للحجج كثيرا ما تكون النتيجة ضمنية، نقوم باستخراجها من خلال الحجج المقدّمة.

وفي الأخير يمكن القول أنّ موضوع الحجاج موضوع واسع ومتشعب، يصعب الإلمام به، وهذا البحث الذي قدمناه ما هو إلاّ جهد بسيط ،حاولنا فيه لمس بعض جوانبه ،علّنا نصل إلى جوهره، ومنه فمجال البحث فيه مازال مفتوحاً على الدّراسات والبحوث، ونرجو أن يكون هناك أبحاث قادرة على الإحاطة بجميع آلياته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصحف الشريف برواية ورش لقراءة الإمام نافع، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط10، 2002.

أولا: المصدر:

مفدي زكرياء، اللهب المقدّس، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.

ثانيا: المراجع:

أ.مراجع عربية قديمة:

1-أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987

2-أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

3-بن عبدالله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، ج1.

4-حافظ إسماعيل علوي، الحجاج؛ مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.

5-محمد عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج3.

6-الحسن بن قادم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

7-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1992.

8-الزمخشري أبو القاسم محمود، الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، دت، دط.

9-ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب، تح: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د.ط)، ج3، (د.ت).

10-عبد الرحمن القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط3، م3، (د.ت).

11-عبد الرحمن القزويني الخطيب، التّلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

12- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن طباطبا، عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

ب.مراجع عربية حديثة:

1- أحمد السيد أبو المجد، الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010.

2-أحمد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر(د.ط)، 1998.

3-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

4-أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

5-أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

6-أبو بكر العزاوي، الحجاجيات اللسانية، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007، (د.ط).

7-أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي؛ دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2016.

8-أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010.

9-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

10-إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظرية النحوية عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2006.

11- التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2002.

12-جليل عبد المجيد، البديع في البلاغة العربة واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، (د.ط)، (د.ت).

13-جميل عبد الحميد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000.

14- سامية الدّريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.

15-سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي، بنيته وأسلوبه، عالم الكتب للنشر والتّوزيع، إربد الأردن، (د.ط)، 2011.

16-شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط1، د.ت.

17-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2.

18-طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1997.

19-طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت.

20-عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (د.ط)، 2016.

21-عبد عون الرضوان، الشعراء العرب في القرن العشرين، حياتهم، شعرهم، آثارهم، الأهلية، للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

22-عبد الله بيرم الراشدي، التداولية والشعر(قراءة في شعر المديح في العصر العباسي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014،2013.

23-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

24- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1988.

25-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1922.

26- عيسى علي العاكوب ،وعلى سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة المعاني، البيان البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، مصر،(د.ط)،1993.

27-عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

28-علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، كراتشي، باكستان، ط1، 2021.

29-عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، ج3، 1995.

30-عزيز لديه، نظرية الحجاج (تطبيق على نشر ابن زيدون)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2015.

31-العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الإيمان، الجزائر، ط1، 2001.

32- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004

33-قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحوين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد العراق، (د.ط)، 1988.

34- محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، العطف، غرداية، ط2، د. ت.
35-مثنى كاظم صادق، أسلوبية الخطاب التداولي تنظير وتطبيق، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1.
36-محمد العمري، فن بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002.
37-محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، (د.ط)، 2000،.
38-محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
39-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، دار رؤية، دط، القاهرة.
40-محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، الجامعية، دط، 2002.
41-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
42 -مفدي زكريا، أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة زكريا، الجزائر، د. ط، 2002م.
43-نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
44-هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد: الخامس، الجزائر، مارس2006.
45-يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.
46-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى فن البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

ج. مراجع مترجمة:

1-باتريك شاردو، الحجاج بين النظرية والتطبيق والأسلوب، تر: أحمد الود، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2009، ص16.
2- جورج يول، التّداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، دت.
3-رولان بارت، هسهسة اللغة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1، 1999.

ثالثا: المعاجم:

1-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج2، ط1، (د.ت.

2 -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م2، طبعة جديدة ومحققة، مادة (ب.ن.ى)، دت.

3-إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج1، ط2، 2008.

4-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتّوزيع، إسطنبول، تركيا، ط2، دت، ج1.

5-الزمخشري أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط8، 1998.

6-عبد الله البستاني، معجم البستان، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، دت، جزآن في مجلد واحد.

7-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التّعريفات، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2004.

رابعا: المجلات والدوريات:

1- أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، فيلو مرتيل الإلكترونية، دط، 2008.

2-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، العدد1، دم، 2001.

3- حمدة خلف، مقبل العنزي، المقاربة التداولية في الشعر العربي المعاصر؛ قصيدة لا تصالح للشاعر أمل دنقل نموذجا، ، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد24، ج14، المملكة العربية السعودية، 2020.

4-عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النّظرية التّداولية، دورية الدّراسات الأدبية، جامعة وهران، العدد1، ماي 2008.

5-محمد العيد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، مصر، 2002، العدد: 60.

6-محمد امعيط، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية-مناظرة علي للخوارج نموذجا(دراسة حجاجية)، مجلة إحالات، العدد: 7، القنيطرة، المغرب، 2021.

7-هاجر مدقن، آليات تشكّل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع5، 2005.

خامسا. الرّسائل الجامعية:

1- أيمن أبو مصطفى: الحجاج في الخطابة والرسائل في مصر زمن الحروب الصليبية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر، 2001.

2-بهلولي مريم، نوبيات نسمة، آليات الحجاج التداولي في الخطاب الإعلامي المرئي في برنامج الاتجاه المعاكس حصتي (واقع اللغة العربية وحوار الأديان)، مذكرة ليسانس، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2011/2010.

3- بوخشّة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري، أطروحة دكتوراه مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014/2013.

4-حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم-سورة يوسف أنموذجا-، رسالة ماجستير، شعبة علوم اللسان، تخصص دراسات دلالية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، 2013.

5-سمير العايش، الحجاج في الخطاب النبوي، أحاديث المعاملات والعبادات أنموذجا، مذكرة ماستر، تخصص: علوم اللسان العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2015/2014.

6-طارق خلايفية، تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران اسرائيل لنزار قباني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

7-عبد الرحيم العماري، معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحفي الجزائري المكتوب ما بين (1989-2000)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005.

8- هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب البنيوي؛ دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النووية أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

سادسا. المواقع الإلكترونية:

1-ريمة يحي، تداولية النص الشعري في ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل لعبد الله البردوني، دراسة تطبيقية، 2018، ص 4/

http//:dspqs univ-msila

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان.....	/
مقدّمة.....	أ-هـ
الفصل الأول: مفاهيم واصطلاحات	7-46
المبحث الأول: الدّلالة اللغوية والاصطلاحية للبنية والحجاج.....	7
أولا: مفهوم البنية لغة واصطلاحًا.....	7
ثانيا: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا.....	11
1.مفهومه لغة.....	11
1.1.في المعاجم العربية.....	11
2.1.في القواميس الأجنبية.....	13
2.الدّلالة الاصطلاحية:.....	14
1.2.العرب القدامى.....	14
2.2.عند العرب المحدثين.....	15
3.2.الحجاج في الثقافة الغربية.....	17
المبحث الثاني: أنواع الخطاب الحجاجي وآلياته.....	20
أولا: أنواع الخطاب الحجاجي.....	20
1.الخطاب الحجاجي البلاغي.....	20
2.الخطاب الحجاجي التداولي.....	22
3.الخطاب الحجاجي الفلسفي.....	24

ثانيا: الآليات الحجاجية.....	26
1.الآليات اللغوية.....	26
1.1.التكرار.....	26
2.1.الأساليب الإنشائية.....	27
1.2.1.الاستفهام.....	27
2.2.1.الأمر.....	28
3.2.1.النهي.....	28
4.2.1.النداء.....	29
2.الآليات البلاغية.....	29
1.2.الصور البيانية.....	30
1.1.2.الاستعارة.....	30
2.1.2.التشبيه.....	30
3.1.2.الكناية.....	31
2.2.المحسنات البديعية.....	32
1.2.2.الجناس.....	33
2.2.2.الطباق.....	33
3.2.2.السجع.....	34
3.الآليات التداولية.....	34
1.3.الروابط الحجاجية (إنّ، أنّ، الواو، الفاء).....	34

2.3.أفعال الكلام.....	36
المبحث الثالث: تداولية الخطاب الشّعري.....	38
أولا: مفهوم التّداولية لغة واصطلاحًا.....	38
ثانيا: علاقة التّداولية بالحجاج.....	42
ثالثا: علاقة الشّعر بالتداولية.....	44
الفصل الثاني: تجلّيات آليات الحجاج اللغوية والبلاغية والتداولية في شعر مفدي زكريا "ديوان اللهب المقدّس" ـ أنموذجا	48-80
مبحث أول مفدي زكريا؛ حياته وآثاره.....	49
I. –نبذة عن حياة مفدي كرياء.....	49
II. التعريف باللهب المقدس.....	51
المبحث الثاني: الآليات اللغوية.....	52
أولا.حجاجية التكرار.....	52
ثانيا: حجاجية الأساليب الإنشائية.....	54
1.الاستفهام والأمر.....	54
1.1.حجاجية الاستفهام.....	55
2.1.حجاجية الأمر.....	55
2.النهي والنداء.....	57
1.2.حجاجية النهي.....	57
2.2.حجاجية النداء.....	57
المبحث الثالث: الآليات البلاغية.....	58
أولا:الصور البيانية.....	58

1.حجاجيةالاستعارة.....	58
2.حجاجية التشبيه.....	60
3. حجاجية الكناية.....	63
ثانيا: المحسنات البديعية.....	65
1.حجاجية الطباق.....	66
2.حجاجية الجناس.....	67
3.حجاجية السجع.....	68
المبحث الرابع: الآليات التداولية.....	68
1.الروابط الحجاجية.....	68
2.أفعال الكلام.....	76
خاتمة.....	82
قائمة المصادر والمراجع.....	77
الفهرس.....	85

الملخّص :

تهدف هذه الدّراسة الموسومة بـ:"البنيّة الحجاجيّة في شعر مفدي زكرياء اللّهب المقدّس . أنموذجاً " . إلى الكشف عن الآليّات الحجاجيّة في الخطاب الشّعري، وقد أخذنا ديوان "اللّهب المقدّس "-أنموذجاً- هذا لأنّه يجمع بين ثناياه إمكانات حجاجيّة متنوعة حاولنا الإلمام على أكثر عدد منها في الفصل التّطبيقي أما في الفصل النّظريّ حاولنا بداية بتحديد مفهوم مصطلحي لكلّمة البنيّة والحجاج، التّداوليّة، علاقة كل من الحجاج والشّعر بالتّداوليّة ،مع ذكر أنواع الخطاب الشّعري، وصولاً إلى الآليّات الحجاجيّة المستحدمة في الدّيوان.

وقد تمثّلت معالم الحجاج في الدّيوان من خلال استعمال الشّاعر لوسائل الحجاج الإقناعيّة بكثرة، من وسائل لغويّة تمثّلت في: التّكرار، والأساليب الإنشائيّة، ووسائل بلاغيّة تمثّلت في: الصّور البيانيّة (الاستعارة، التشبيه، الكناية)، والمحسّنات البديعيّة (الطباق، الجناس، السجع) ، ووسائل تداوليّة تمثّلت في: الرّوابط الحجاجيّة، وأفعال الكلام وهذة الآليات تهيّء المتلقي لتقبّل نتائج الحجاج وتسهّل تحقيق فعل التّأثير والإقناع في المتلقي.

الكلمات المفتاحيّة: الحجاج، التّداوليّة، الآليّات الحجاجيّة: (الآليّات اللّغويّة ،الآليّات البلاغيّة، الآليّات التّداوليّة)

Summary:

This study, tagged with: “The Argumentative Structure in Mufdi Zakaria’s Poetry The Sacred Flame – as a Model” – aims to reveal the argumentative mechanisms in poetic discourse, and we have taken the Diwan of “The Sacred Flame” – as a model – because it combines its folds with the most diverse possibilities of argumentation. A number of them are in the applied chapter. In the theoretical chapter, we first tried to define a terminological concept for the word structure and pilgrims, deliberation, the relationship of each of pilgrims and poetry to deliberation, with a mention of the types of poetic discourse, down to the argumentative mechanisms used in the Diwan.

The features of the pilgrims were represented in the Diwan through the poet’s use of the persuasive means of the pilgrims in abundance, from linguistic means represented in: repetition, construction methods, and rhetorical means represented in: graphic images (metaphor, simile, metonymy), and natural improvements (patience, allusion) And deliberative means represented in: argumentative links, speech acts, and these mechanisms prepare the recipient to accept the results of arguments and facilitate the achievement of the act of influence and persuasion in the recipient.

Keywords: argumentative, deliberative, argumentative mechanisms: (linguistic mechanisms, rhetorical mechanisms, deliberative mechanisms)